التحذير الشرعي

ممن خالف أهل السنة

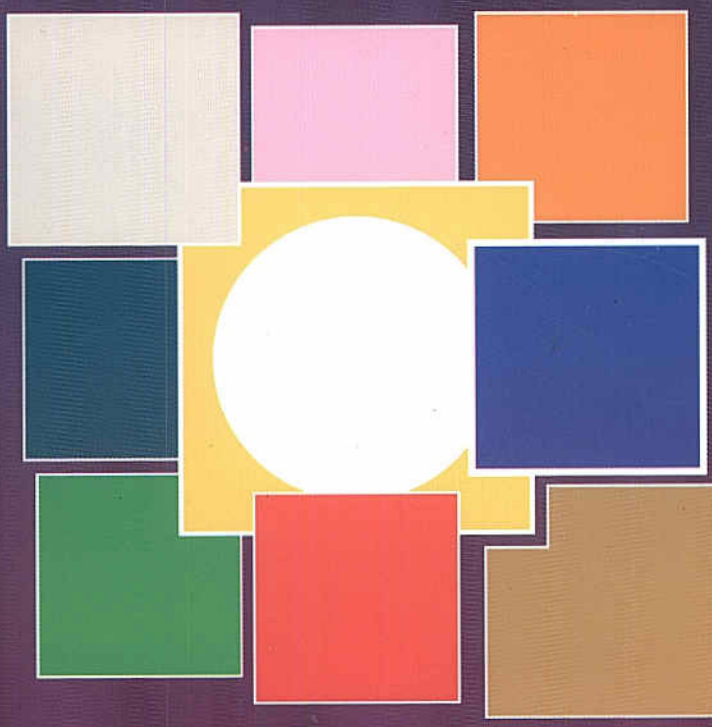

شركة دار المشاريع

التَّحذيرُ الشَّرعيُّ

ممَّن خالفَ أهلَ السُّنَّة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا قيما لينذر بأسًا شديدًا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أنّ لهم أجرًا حسنًا. والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى ءاله وصحبه الطيبين الطاهرين، وبعد:

يقول الله تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [سورة المجادلة].

فهذا كتاب نتقدم به لطلاب العلم الكرام ءاملين أن يكون هذا الكتاب وأمثاله من كتب العلم دعامة حقيقية لصون هذا الدين من التلوث بضلال المضلين وحمايته من أهل البدع والزندقة.

ونسأل الله أن يوفقنا إلى الثبات على طريق الهداية والسداد.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى ءاله وصحبه وسلم.

أما بعد، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴿١١٠﴾﴾ [سورة ءال عمران].

ويقول النبي ﷺ: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**» رواه مسلم.

دعانا الشرع الكريم إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإلى إبطال الباطل وإحقاق الحق، ولقد كَثُرَ المفتون اليوم في الدين بفتاوى ما أنزل الله بها من سلطانٍ، وزاد الانحراف وامتد، لذلك كان لا بد من تأليف مُؤَلَّفٍ لبيان الحق من الباطل والصحيح من الزائف.

فلقد ثَبَتَ عن رسول الله ﷺ أنه حَذَّرَ ممن غش في الطعام[1]، وثبت عنه أيضًا أنه قال في رَجُلَيْنِ كانا يعيشان بين المسلمين: «**ما أظن أن فلانًا وفلانًا يعرفان من ديننا شيئا**»[2].

وإذا كان الرسول ﷺ قال للخطيب الذي قال: «من يُطع الله

---

(١) رواه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان: باب قول النبي ﷺ: «من غشنا فليس منا».

(٢) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب: باب ما يجوز من الظن.

ورسولَه فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى»: «**بئس الخطيبُ أنت**»[1] وذلك لأنه جمع بين الله والرسول بضمير واحد، فقال له: «**قل: ومن يعص الله ورسوله**» فلم يسكت عن هذا الأمر الخفيف الذي ليس فيه كفر ولا إشراك، فكيف يسكت عمن يحرف الدين وينشر ذلك بين الناس، فهذا أجدر بالتحذير والتنفير منه. وليس ذكرنا لبعض المنحرفين في هذا الكتاب من الغيبة المحرّمة إنما هو من التحذير الواجب، فقد ثبت أن فاطمة بنت قيس قالت لرسول الله ﷺ: «يا رسول الله إنه خطبني معاوية وأبو جَهْم»، فقال رسول الله ﷺ: «**أما أبو جَهْم فلا يضعُ العصا عن عاتقه، وأما معاوية فصعلوك لا مال له، انكِحِي أسامة**»[2]. فإذا كان الرسول حذر فاطمة منهما وذكرهما في خلفهما بما يكرهان لهذين السببين، أحدهما: كون معاوية شديد الفقرِ لا يقوم بحاجتها بأمر النفقة، والثاني: أن أبا جَهْم يكثر ضربَ النساء. فكيف أناس ادعوا العلم وغشوا الناس وجعلوا الكفر إسلاما. ولهذا حذر الشافعي من حَفْصٍ الفرد أمام جَمْعٍ وقال له: «لقد كفرت بالله العظيم»[3]. وقال في معاصره حرام ابن عثمان - وكان يروي الحديث ويكذِب -: «الرواية عن حَرام حرام». وقد جرح الإمام مالك في بَلَديِّهِ ومعاصره محمد بن إسحق صاحب كتاب المغازي فقال فيه: «كذّاب». وقال الإمام أحمد: «الواقدي ركنُ الكذب».

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٤/ ٢٥٦).

(٢) رواه مسلم في صحيحه كتاب الطلاق: باب المطلقة ثلاثا لا نفقة لها. ورواه أحمد في مسنده (٦/ ٤١٢).

(٣) مناقب الشافعي (١/ ٤٠٧).

الأشعرية والماتُريدية هم أهل السنة والجماعة

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة المائدة].

وأخرج الحافظ ابن عساكر في «تبيين كذب المفتري» والحاكم في «المستدرك» أنه لما نزلت هذه الآية أشار النبي ﷺ إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه فقال: «هم قوم هذا».

قال القشيري: فأتباع أبي الحسن الأشعري من قومه لأن كل موضع أضيف فيه قوم إلى نبي أريد به الأتباع، قاله القرطبي في تفسيره (ج٦/ ص٢٢٠).

وقال الحافظ البيهقي: وذلك لما وجد فيه من الفضيلة الجليلة والمرتبة الشريفة للإمام أبي الحسن الأشعري رضي الله عنه فهو من قوم أبي موسى وأولاده الذين أوتوا العلم ورزقوا الفهم مخصوصًا من بينهم بتقوية السنة وقمع البدعة بإظهار الحجة وردّ الشبهة. ذكره ابن عساكر في تبيين كذب المفتري (ص/ ٥٠).

وذكر الإمام البخاري في صحيحه باب «قدوم الأشعريين وأهل اليمن وقال أبو موسى عن النبي ﷺ: «هم مني وأنا منهم».

ونحن نحمد الله تعالى على هذه العقيدة السنية التي نحن عليها والتي كان عليها رسول الله ﷺ وأصحابه ومن تبعهم بإحسان، والتي مدحَ الرسول ﷺ معتنقها، فقال فيما رواه الإمام أحمد

والحاكم بسند صحيح: «لتفتحنّ القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش»، ولقد فتحت القسطنطينية بعد ثمانمائة عام فتحها السلطان محمد الفاتح رحمه الله، وكان سنيًّا أشعريًّا يعتقد أن الله موجود بلا مكان ويحب الصوفية الصادقين ويتوسل بالنبي ﷺ.

وعلى هذا الاعتقاد مئات الملايين من المسلمين سلفًا وخلفًا في الشرق والغرب تدريسًا وتعليمًا ويشهد بذلك الواقع المشاهد، ويكفي لبيان حقية هذا كون الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان على هذه العقيدة فممن تبعهم بإحسان: هؤلاء الحفاظ الذين هم رءوس أهل الحديث الحافظ أبو بكر الإسماعيلي صاحب المستخرج على البخاري، ثمّ الحافظ العَلَمُ المشهور أبو بكر البيهقي ثم الحافظ الذي وصف بأنه أفضل المحدثين بالشام في زمانه ابن عساكر، كان كل واحد من هؤلاء علما في الحديث في زمانه، ثم جاء من هو على هذا المنوال الحافظ الموصوف بأنه أمير المؤمنين في الحديث أحمد بن حجر العسقلاني، فمن حقق عرف أن الأشاعرة فرسان ميادين العلم والحديث.

ويكفي أنّ منهم مجدد القرن الرابع الهجري الإمام أبا الطيب سهل ابن محمد وأبا الحسن الباهلي وأبا بكر بن فورك وأبا بكر الباقلاني وأبا إسحاق الأسفراييني والحافظ أبا نعيم الأصبهاني والقاضي عبد الوهاب المالكي والشيخ أبا محمد الجويني وابنه أبا المعالي إمام الحرمين والحافظ الدارقطني والحافظ الخطيب البغدادي والأستاذ أبا القاسم القشيري وابنه أبا نصر والشيخ أبا إسحق الشيرازي ونصر المقدسي والغزالي والفراوي وأبا الوفاء ابن

عقيل الحنبلي وقاضي القضاة الدامغاني الحنفي وأبا الوليد الباجي المالكي والإمام السيد أحمد الرفاعي وابن السمعاني والقاضي عياض والحافظ السلفي والنووي وفخر الدين الرازي والعزّ بن عبد السلام وأبا عمرو بن الحاجب المالكي والحافظ ابن دقيق العيد وعلاء الدين الباجي وقاضي القضاة تقي الدين السبكي والحافظ العلائي والحافظ زين الدين العراقي وابنه الحافظ ولي الدين والحافظ مرتضى الزبيدي الحنفي والشيخ زكريا الأنصاري والشيخ بهاء الدين الرواس الصوفي ومفتي مكة أحمد زيني دحلان ومسند الهند ولي الله الدهلوي ومفتي مصر الشيخ محمد عليش المالكي المشهور وشيخ الجامع الأزهر عبد الله الشرقاوي والشيخ المشهور أبا المحاسن القاوقجي نقطة البيكار في أسانيد المتأخرين والشيخ الصالح حسين الجسر الطرابلسي والشيخ عبد اللطيف فتح الله مفتي بيروت والشيخ عبد الباسط الفاخوري مفتي بيروت والشيخ المحدث محمد بن درويش الحوت البيروتي وابنه عبد الرحمٰن نقيب أشراف بيروت، والشيخ مصطفى نجا مفتي بيروت والقاضي الجليل ابن فرحون المالكي وأبا الفتح الشهرستاني، والإمام أبا بكر الشاشي القفال وأبا علي الدقاق النيسابوري والحاكم النيسابوري صاحب المستدرك والشيخ محمد بن منصور الهدهدي والشيخ أبا عبد الله محمد السنوسي والشيخ محمد بن علان الصديقي الشافعي، والعلامة علوي بن طاهر الحضرمي الحداد والعلامة المحقق الحبيب بن حسين بن عبد الله بلفقيه وجميع السادة الحضارمة من ءال علوى والسقاف والجنيد والعيدروس، وشافعي العصر رفاعي الأوان الشيخ الفقيه المحدث عبد الله الهرري المعروف بالحبشي، وغيرهم من أئمة الدين كثير لا يحصيهم إلا الله.

ومنهم الوزير المشهور نظام الملك والسلطان العادل العالم المجاهد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله فإنه أمر أن تذاع أصول العقيدة على حسب عبارات الأشعري على المنائر قبل أذان الفجر، وأن تعلم المنظومة التي ألفها له ابن هبة الله البرمكي من علماء القرن السادس الهجري للأطفال في الكتاتيب، ومنهم الملك الكامل الأيوبي والسلطان الأشرف خليل بن المنصور سيف الدين قلاوون، بل وكل سلاطين المماليك، ومنهم السلطان محمد العثماني فاتح القسطنطينية وكذا سائر السلاطين العثمانيين الذين ذبوا عن المسلمين وحموا حمى الملة قرونًا متتالية.

وليس مرادنا بما ذكرنا إحصاء الأشاعرة فمن يحصي نجوم السماء أو يحيط علمًا بعدد رمال الصحراء؟

ومثلهم في العقيدة الحقة الماتريدية أتباع إمام أهل السنة أبي منصور الماتريدي رضي الله عنه.

فالأشعرية والماتريدية هم أهل السنة والجماعة الفرقة الناجية.

القسم الأول

١- **المقالة الأولى:** في التعريف بابن تيمية.

٢- **المقالة الثانية:** قول ابن تيمية بحوادث لا أول لها لم تزل مع الله.

٣- **المقالة الثالثة:** قول ابن تيمية بنسبة المكان لله تعالى وبالحد في ذات الله.

فصل في الاستدلال على نفي الحركة والسكون والاتصال بالعالم والانفصال عنه ومحاذاة شيء من الخلق عن الله سبحانه

٤ - **المقالة الرابعة:** قول ابن تيمية بالجلوس في حق الله تعالى.

٥- **المقالة الخامسة:** في تحريم ابن تيمية التوسل بالأنبياء والصالحين والتبرك بهم وءاثارهم.

٦- **المقالة السادسة:** في التعريف بابن القيم تلميذ ابن تيمية.

٧- **المقالة السابعة:** بيان موجز عن حال محمد بن عبد الوهاب النجدي إمام الوهابية.

٨- **المقالة الثامنة:** بيان حال الألباني.

المقالة الأولى

في التعريف بابن تيمية الضال

ليعلم أن أحمد بن تيمية، ولد بحرّان ببيت علم من الحنابلة، وكان أبوه رجلا هادئًا أكرمه علماء الشام ورجال الحكومة حتى ولّوه عدة وظائف علمية مساعدة له، وبعد أن مات والده ولّوا ابن تيمية هذا وظائف والده بل حضروا درسه تشجيعًا له على المضي في وظائف والده وأثنوا عليه خيرًا. لكن ثناء هؤلاء غر ابن تيمية ولم ينتبه إلى الباعث على ثنائهم، فبدأ يذيع بدعًا بين حين وءاخر، فتخلوا عنه واحدًا إثر واحد على توالي فتنه.

ثم إن ابن تيمية وإن كان ذاع صيته وكثرت مؤلفاته وأتباعه، هو كما قال فيه المحدث الحافظ الفقيه ولي الدين العراقي: إنه خرق الإجماع في مسائل كثيرة قيل تبلغ ستين مسألة بعضها في الأصول وبعضها في الفروع خالف فيها بعد انعقاد الإجماع عليها. ا هـ. وتبعه على ذلك خلق من العوام وغيرهم، فأسرع علماء عصره في الرد عليه وتبديعه، منهم الإمام الحافظ تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي قال في الدرة المضية[1] ما نصه: «أما بعد، فإنه لما أحدث ابن تيمية ما أحدث في أصول العقائد، ونقض من دعائم الإسلام الأركان والمعاقد، بعد أن كان مستترًا بتبعية الكتاب والسنة، مظهرًا أنه داع إلى الحق هاد إلى الجنة فخرج عن الاتباع إلى الابتداع، وشذ عن جماعة المسلمين بمخالفة الإجماع، وقال بما يقتضي الجسمية والتركيب في الذات المقدس.

---

(١) انظر مقدمة الدرة المضية للإمام السبكي.

وأما مقالاته التي خالف فيها في أصول الدين فمنها قوله: «إن العالم قديم بالنوع ولم يزل مع الله مخلوق دائمًا»، ومنها قوله بالجسمية والجهة والانتقال، وهو مردود.

وصرح في بعض تصانيفه بأن الله تعالى بقدر العرش لا أكبر منه ولا أصغر، تعالى الله عن ذلك، ومنها قوله إن الأنبياء عليهم السلام غير معصومين، وإن نبينا عليه الصلاة والسلام ليس له جاه ولا يتوسل به أحد إلا ويكون مخطئا، وأن إنشاء السفر لزيارة نبينا ﷺ معصية لا تقصر فيها الصلاة، وبالغ في ذلك ولم يقل بها أحد من المسلمين قبله. وان عذاب أهل النار ينقطع ولا يتأبد، حكاه بعض الفقهاء عن تصانيفه.

وقد استتيب مرات وهو ينقض مواثيقه وعهوده في كل مرة حتى حبس بفتوى من القضاة الأربعة الذين أحدهم شافعي والآخر مالكي، والآخر حنفي والآخر حنبلي وحكموا عليه بأنه ضال يجب التحذير منه كما قال ابن شاكر الكتبي في عيون التواريخ وهو من تلامذة ابن تيمية، وأصدر الملك محمد بن قلاوون منشورًا ليقرأ على المنابر في مصر وفي الشام للتحذير منه ومن أتباعه واعتقل بالقلعة إلى أن مات سنة ٧٢٨هـ.

المقالة الثانية

قول ابن تيمية: بحوادث لا أول لها لم تزل مع الله

أي لم يتقدم الله جنسَ الحوادث، وإنما تقدم أفراده المعينة أي أن كل فرد من أفراد الحوادث بعينه حادث مخلوق، وأما جنس الحوادث فهو أزلي كما أن الله أزلي، أي لم يسبقه الله تعالى بالوجود. وهذا كفر والعياذ بالله.

وهذه المسألة من أبشع المسائل الاعتقادية التي خرج بها عن صحيح العقل وصريح النقل وإجماع المسلمين، ذكر هذه العقيدة في أكثر من خمسة من كتبه منها: موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول، ومنهاج السنة النبوية، وكتاب شرح حديث النزول، وكتاب شرح حديث عمران بن حصين، وكتاب نقد مراتب الإجماع، وكل هذه الكتب مطبوعة.

فقول ابن تيمية بأزلية نوع العالم مخالف للقرءان والحديث الصريح وإجماع الأمة وقضية العقل، أما القرءان فقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ ﴿٣﴾﴾ [سورة الحديد]، فليس معنى ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ ﴿٣﴾﴾ إلا أنه هو الأزلي الذي لا أزلي سواه أي أن الأولية المطلقة لله فقط لا تكون لغيره، فأشرك ابن تيمية مع الله غيره في الأولية التي أخبرنا الله بأنها خاصة له.

وأما الحديث فقوله ﷺ الذي رواه البخاري[1] في كتاب بدء

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب بدء الخلق: باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة الروم].

الخلق وغيرُهُ: «كان الله ولم يكن شئ غيره» الذي توافقه الرواية الأخرى رواية أبي معاوية: «كان الله قبل كل شيء»[1] ورواية: «كان الله ولم يكن معه شيء». وقد نقل المحدث الأصولي بدر الدين الزركشي في تشنيف المسامع[2] اتفاق المسلمين على كفر من يقول بأزلية نوع العالم فقال بعد أن ذكر أن الفلاسفة قالوا: إن العالم قديم بمادته وصورته، وبعضهم قال: قديم المادة محدث الصورة، ما نصه: «وضللهم المسلمون في ذلك وكفروهم».

وابن تيمية قد أخذ هذه المسألة أعني قوله بقدم نوع العالم عن متأخري الفلاسفة لأنه اشتغل بالفلسفة كما قال الذهبي.

فائدة: ناقض ابن تيمية نفسه في فتاويه حيث إنه يذكر في موضع أن التأويل حصل من بعض السلف، وفي موضع ينفي نفيًا باتًّا، وهو محجوج في ذلك بثبوته عن الإمام سفيان الثوري أحد أجلاء السلف ومن أساطين أهل الحديث قال في تفسيره سورة القصص ما نصه: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۝٨٨﴾ [سورة القصص] قال: «ما أريد به وجهه». اهـ. فهذا تأويل صريح لوجه الله بأنه ما يتقرب به إليه من العبادات. وفي البخاري تفسير سورة القصص: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۝٨٨﴾ إلا ملكه، ويقال إلا ما أريد به وجهه. ا.هـ. وسبق سفيان والبخاري في تأويل الوجه مجاهد بن جبر راوي عبد الله بن عباس وغيره، وتبع الثلاثة الإمام أحمد بن حنبل فقد ثبت عنه تأويل المجيء المذكور في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ ۝٢٢﴾ [سورة الفجر].

---

(١) فتح الباري (١٣/ ٤١٠).
(٢) انظر تشنيف المسامع (ص/ ٣٤٢) مخطوط.

فليعلم الجاهل الذي لا تمييز له أنه حاد عن الحق الذي اتفق عليه السلف والخلف، فإن من أوّل من السلف والخلف تأويلا إجماليًا قال في حديث النزول وحديث الجارية وشبههما، وفي ءاية الاستواء على العرش والمجيء المذكور في قول الله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الفجر] وشبههما من الآيات: «بلا كيف»، ومرادهم أن ذلك على غير صفة من صفات الخلق أي ليس النزول كالنزول الحسي ولا الاستواء بمعنى الجلوس والاستقرار، ولا المجيء بالانتقال والحركة وما هو من صفات المخلوق، فمعنى قولهم بلا كيف أن لهذه النصوص معاني ليس فيها تشبيه لصفات الله بصفات الخلق.

المقالة الثالثة

قول ابن تيمية بنسبة المكان لله تعالى وبالحد في ذات الله

فقد قال أي ابن تيمية في كتابه المسمى موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول[1]: «وقد اتفقت الكلمة من المسلمين والكافرين أن الله في السماء وحدّوه بذلك إلا المريسي الضال وأصحابه، حتى الصبيان الذين لم يبلغوا الحنث قد عرفوا ذلك إذا أحزن الصبي شيء يرفع يده إلى ربه ويدعوه في السماء دون ما سواها، وكل أحد بالله وبمكانه أعلم من الجهمية». اهـ وقال في السبعينية[2] ما نصه: «قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ فنزّه، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ فشبّه، وهي أعظم ءاية أنزلت في التنزيه ومع ذلك لم تخل عن تشبيه بالمكان». اهـ.

وقال في الموافقة[3] عن أبي سعيد الدارمي ما نصه: «والله تعالى له حد لا يعلمه أحد غيره، ولا يجوز لأحد أن يتوهم لحده غاية في نفسه، ولكن يؤمن بالحد ويَكِلُ علم ذلك إلى الله، ولمكانه أيضًا حد وهو على عرشه فوق سماواته، فهذان حدان اثنان». اهـ. ووافقه على ذلك.

هذا وقد ثبت في النقل عن أبي حنيفة وغيره حتى عمن قبله وهو

---

(١) انظر الكتاب (٢/ ٢٩-٣٠).
(٢) انظر الكتاب (ص/ ١٧٨).
(٣) انظر الكتاب (٢/ ٢٩).

الإمام زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما في رسالته المشهورة بالصحيفة السجادية نفي الحد عن الله، فقد ذكر المحدث الحافظ محمد مرتضى الزبيدي شارح القاموس في شرح إحياء علوم الدين هذه الصحيفة بإسناد متصل منه إلى زين العابدين قوله: «أنت الله الذي لا تحد فتكون محدودا». أي فكيف تكون محدودًا، وقوله: «لا يحيط به مكان». بل وثبت نفي الحد عن الله عن أعلم الصحابة علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث قال: «مَن زعم أن إلهنا محدود فقد جهل الخالق المعبود» رواه الحافظ أبو نعيم في الحلية، معنى كلام مصباح التوحيد أن من قال إنّ لله حجمًا فهو كافر، وإثبات المكان لله معناه جعلُ الله حجمًا لأن المكان هو الفراغ الذي يشغله الحجم، ولا شك أن كلام عليّ هذا مما فهمه من رسول الله ﷺ.

وقول علي زين العابدين رضي الله عنه: «أنت الله الذي لا تحد» صريح في أن الله تعالى لا يجوز عليه أن يكون محدودًا. فأين ما ادعاه من اتفاق كلمة المسلمين على إثبات الحد لله، وبقية أئمة السلف على ما كانوا عليه من نفي الحد عن الله بدليل قول الطحاوي: «وتعالى عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات»، وهو مذهب كل السلف كما أشعر بذلك قول الطحاوي: «ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة». فقد بان تمويه ابن تيمية وانكشف وهذا دأبه، الرأي الذي يعجبه في الاعتقاد ينسبه إلى السلف ليوهم بذلك ضعفاء العقول والأفهام أن مذهبه مذهب السلف، وهيهات هيهات.

وأما استدلالهم على تعيين جهة الفوق بحديث الجارية فقد قال

بعض العلماء: إن الرواية الموافقة للأصول هي رواية مالك أن الرسول ﷺ قال لها: «**أتشهدين أن لا إله إلا الله**» قالت: نعم، قال: **أتشهدين أني رسول الله**»، قالت: نعم. أخرجها أحمد ومالك، أما أحمد فأخرج عن رجل من الأنصار أنه جاء بأمة سوداء فقال: يا رسول الله إن عليّ رقبة مؤمنة فإن كنت ترى هذه مؤمنة فأعتقها، فقال لها رسول الله ﷺ: «**أتشهدين أن لا إله إلا الله**» قالت: نعم، قال: «**أتشهدين أني رسول الله**»، قالت: نعم، قال: «**أتؤمنين بالبعث بعد الموت**» قالت: نعم، قال: «**أعتقها**» ورجاله رجال الصحيح.

ثم إن رواية مسلم فيها مخالفة للأصول، فإنه لا يحكم بالإيمان والإسلام لشخص يريد الدخول في الإسلام إلا بالشهادتين كما نص على ذلك علماء الإسلام. ومن لم يضعّف رواية مسلم هذه من المحدثين: فإن كان من أهل التنزيه أوّل كلمة «أين الله» ب-: ما تعظيمك لله. وقولها في السماء برفيع القدر جدًا.

فصل في الاستدلال على نفي الحركة والسكون والاتصال بالعالم والانفصال عنه ومحاذاة شيء من الخلق عن الله سبحانه

ادّعت الوهابية أن الله تعالى ليس داخل العالم بل هو خارج العالم مقلدين بذلك سلفهم ابن تيمية فهو يقول في الرسالة التدمرية ما نصه: «فيقال لمن نفى الجهة: أتريد بالجهة أنها شيء موجود مخلوق؟ فالله ليس داخلا في المخلوقات، أم تريد بالجهة ما وراء العالم؟ فلا ريب أن الله فوق العالم مباين للمخلوقات» اهـ.

فالجواب أن يقال: الله تعالى نفى عن نفسه المماثلة لشيء بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى]، أطلق نفي مماثلة شيء من الخلق له ولم يخصّ شيئًا دون شيء، فبناء على ذلك نقول لو كان الله تعالى متصلا بشيء من الخلق لكان له أمثال لا تحصى ولو كان منفصلا عن شيء من المخلوقات لكان له أمثال لا تحصى، ولو كان متحركًا لكان له أمثال، ولو كان ساكنًا لكان له أمثال، ولو كان ساكنًا وقتًا متحركًا وقتًا لكان له أمثال لا تحصى، ولو كان له حد أي كمية لكان له أمثال لا تحصى، فأفهمنا الله تعالى بهذه الآية أنه منزه عن هذه الأوصاف. فإن قيل لو كان الله تعالى منتفيًا عنه هذه الأوصاف لم يكن موجودًا، فالجواب: ليس من شرط الوجود أن يمكننا تصوره، ففي المخلوق ما لا يمكن تصوره وهو الوقت الذي لم يكن فيه نور ولا ظلام، والإيمان بذلك واجب لقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ﴿١﴾﴾ [سورة الأنعام] أي أوجد الظلمات والنور

بعد أن كانا معدومين وذلك أن أول المخلوقات الماء والعرش ثم القلم واللوح بدليل حديث عمران بن حصين رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال: «**كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء**» والذكر هو اللوح المحفوظ. وقوله عليه الصلاة والسلام: «**أول ما خلق الله تعالى القلم فقال له اكتب، فقال: وما أكتب، فجرى القلم بما كان وما يكون**».

فنعلم من الحديثين أن النور والظلام لم يكونا قبل الأربعة إنما وجدا بعدها ولا يمكن لأحد أن يتصور هيأة وقت ليس فيه نور ولا ظلام وإنما يتصور العقل وقتًا يوجد فيه أحدهما دون الآخر. نقول كذلك يصح وجود الله تعالى مع انتفاء هذه الأوصاف كلها عنه، فمن هنا قال أئمة أهل السنة كالإمام أحمد بن حنبل والإمام ذي النون المصري وغيرهما: «مهما تصورت ببالك فالله بخلاف ذلك» روى ذلك الحافظ الخطيب البغدادي عن الإمام ذي النون المصري، ورواه عن الإمام أحمد بن حنبل أبو الفضل التميمي في كتابه اعتقاد الإمام المبجل أحمد بن حنبل.

وهذا يفهم من قول الطحاوي: «تعالى - يعني الله - عن الحدود والغايات» لأن الشيء الذي لا كمية له لا يصح في حقه الاتصال والانفصال، ومن الحنابلة الحافظ أبو الفرج عبد الرحمٰن بن الجوزي وغيره بل قول الطحاوي المذكور وهو نقل عن السلف كلهم فيه تنزيه الله عن الاتصال والانفصال لنقله عنهم نفي الحد عن الله، والحد هو الكمية أي الجرم وهو الذي يسمى جوهرًا في اصطلاح علماء التوحيد وهو أصغر كمية وأصغر جرم وهو لا يقبل الانقسام، وهو في نهاية القلة بحيث لا يقبل الانقسام، سمي

جوهرًا لأنه أصل الجسم، والجوهر في اللغة الأصل كما قال الحافظ اللغوي مرتضى الزبيدي، ويقال في اصطلاحهم لما زاد على ذلك جسم، ومن ليس له كمية لا يوصف بالاتصال والانفصال. فإذا تقرر هذا فلا يُهولنّكم قول المشبهة: إن القول بأن الله موجود من غير أن يكون متصلا بالعالم ولا منفصلا عنه ولا داخله ولا خارجه نفي لوجود الله، فيقال لهم: هذه شبهة بنيتموها على أصل غير صحيح وهو أنكم جعلتم شرط الوجود أن يكون الشيء له اتصال أو انفصال وأن يكون داخل العالم أو خارجه، فالمشبهة يعترفون أن الله كان موجودًا قبل العالم لا داخله ولا خارجه»، قال أهل السنة : كذلك بعد أن خلق العالم هو موجود كما كان لا داخل العالم ولا خارجه فبهذا تكون قد بطلت شبهتهم وتمويههم.

ويكفي قول الله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى] في نفي الاتصال عن العالم والانفصال عنه والكون داخله أو خارجه، وذلك لأن العالم جوهر وعرض، والجوهر إما جرم كثيف وإما جرم لطيف، والأول كالإنسان والجمادات، والثاني كالنور والظلام والريح، والعرض صفات الجوهر كالحركة والسكون ولو كان الله تعالى جوهرًا يتحيز كالإنسان لكان له أمثال، وكذلك لو كان متصلا أو منفصلا لكان له أمثال في خلقه، ولو كان داخل العالم لكان محويًا بالعالم ومظروفًا وذلك يقتضي إثبات الكمية لله تعالى ولو كان كذلك لكان له أمثال في خلقه، ولو كان خارج العالم لكان محاذيًا للعالم بقدر العالم أو أصغر أو أكبر منه وذلك يقتضي تقدير ذات الله ويؤدي إلى إثبات الجزء له تعالى، وذلك ينافي الأزلية والقدم، والله تبارك وتعالى هو الذي جعل خلقه على مقادير مختلفة ولو كان له مقدار لكان له أمثال في خلقه.

وقد نص الإمام المحدث الحافظ المفسر عبد الرحمٰن بن الجوزي الحنبلي على نفي التحيز في المكان والاتصال والانفصال والاجتماع والافتراق عن الله تعالى في كتابه دفع شبه التشبيه[1].

وقال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ما نصه[2]: «فمعتقد سلف الأئمة وعلماء السنة من الخلف أن الله منزه عن الحركة والتحول والحلول، ليس كمثله شيء». اهـ.

---

(١) دفع شبه التشبيه (ص/ ٤٠).
(٢) فتح الباري (٧/ ١٢٤).

المقالة الرابعة

قول ابن تيمية بالجلوس في حق الله تعالى

أما قوله بالجلوس في حق الله فهو ثابت عنه وإن نفاه بعض أتباعه لما استبشعوا ذلك، ذكر ذلك في كتابه منهاج السنة النبوية[1] فقال ما نصه: «ثم إن جمهور أهل السنة يقولون إنه ينزل ولا يخلو منه العرش».

وقال في كتابه شرح حديث النزول ما نصه[2]: «والقول الثالث وهو الصواب وهو المأثور عن سلف الأمة وأئمتها انه لا يزال فوق العرش، ولا يخلو العرش منه مع دنوه ونزوله إلى السماء الدنيا، ولا يكون العرش فوقه». اهـ.

وأما عبارته في فتاويه فإنها صريحة في إثباته الجلوس لله فقال فيه ما نصه[3]: «فقد حدث العلماء المرضيون وأولياؤه المقبولون أن محمدًا رسول الله ﷺ يجلسه ربه على العرش معه» اهـ.

وقد نقل عنه هذه العقيدة أبو حيان الأندلسي النحوي المفسر المقرئ في تفسيره المسمى بالنهر الماد قال: «وقرأت في كتاب لأحمد بن تيمية هذا الذي عاصرنا وهو بخطه سماه كتاب العرش: «إن الله يجلس على الكرسي وقد أخلى منه مكانًا يقعد معه فيه رسول الله ﷺ، تحيّل عليه التاج محمد بن علي بن عبد الحق

---

(١) انظر المنهاج (١/ ٢٦٢).
(٢) انظر في كتابه شرح حديث النزول (ص/ ٦٦).
(٣) انظر فتاويه (٤/ ٣٧٤).

البارنباري، وكان أظهر أنه داعية له حتى أخذه منه وقرأنا ذلك فيه»[1] اهـ.

فلينظر العقلاء إلى تخبط ابن تيمية حيث يقول مرة إن الله جالس على العرش ومرة إنه جالس على الكرسي، وقد ثبت في الحديث أن الكرسي بالنسبة للعرش كحلقة في أرض فلاة فكيف ساغ لعقله.

ويبطل ذلك كلام علي بن الحسين زين العابدين: «سبحانك لا تحس ولا تمس ولا تجس»[2] ونذكر في ختام هذه المقالة نص الفقهاء الحنفيين من الفتاوى الهندية في تكفير مثبت المكان لله عزَّ وجلَّ قالوا[3]: «يكفر بإثبات المكان لله تعالى فلو قال: «لا محل خال من الله» يكفر، ولو قال: «الله تعالى في السماء» فإن قصد به حكاية ما جاء فيه ظاهر الأخبار لا يكفر، وإن أراد به المكان يكفر، وإن لم تكن له نية يكفر عند الأكثر وهو الأصح وعليه الفتوى، ويكفر بقوله الله تعالى جلس للإنصاف» اهـ.

---

(١) انظر النهر الماد ، تفسير «اية الكرسي.
(٢) انظر إتحاف السادة المتقين لمرتضى الزبيدي (٤/ ٣٨٠).
(٣) انظر الفتاوى الهندية (٢/ ٢٥٩).

المقالة الخامسة

في تحريمه التوسل بالأنبياء والصالحين والتبرك بهم وءاثارهم

ومن أشهر ما ثبت عن ابن تيمية بنقل العلماء المعاصرين له وغيرهم ممن جاءوا بعدهم، تحريمه التوسل بالأنبياء والصالحين بعد موتهم وفي حياتهم في غير حضورهم والتبرك بهم وبآثارهم، وتحريمه زيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام للتبرك، فهو كما تبين يتقول على الأئمة وذلك عادة له، فقد خالف الإمام أحمد والإمام إبراهيم ابن إسحاق الحربي، وهو كما قال فيه الحافظ السبكي: «ولم يسبق ابن تيمية في إنكاره التوسل أحد من السلف ولا من الخلف، بل قال قولا لم يقله عالم قط قبله» قاله في شفاء السقام[1].

قال الشيخ ابن حجر الهيتمي المتوفى في القرن العاشر الهجري في مبحث سن زيارة قبر الرسول ﷺ ما نصه[2]: «ولا يغتر بإنكار ابن تيمية لسنّ زيارته ﷺ فإنه عبد أضله الله كما قاله العز بن جماعة، وأطال في الرد عليه التقي السبكي في تصنيف مستقل.

أما أدلة أهل الحق على جواز التوسل بالرسول في حياته وبعد مماته فمن ذلك ما أخرجه الطبراني في معجميه الكبير والصغير[3] عن عثمان بن حنيف أن رجلا كان يختلف إلى عثمان بن عفان،

---

(١) انظر شفاء السقام في زيارة خير الأنام (ص/ ١٦٠).
(٢) انظر حاشية ابن حجر على شرح الإيضاح (ص/ ٤٨٩).
(٣) انظر المعجم الكبير (١٧/٩) ، والمعجم الصغير (٢٠١).

فكان عثمان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته، فلقي عثمان بن حنيف فشكى إليه ذلك، وقال: ائت الميضأة فتوضأ ثم صل ركعتين، ثم قل: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبينا محمد نبي الرحمة، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي لتقضى لي، ثم رح حتى أروح معك. فانطلق الرجل ففعل ما قال، ثم أتى باب عثمان فجاء البواب فأخذ بيده فأدخله على عثمان بن عفان فأجلسه على طنفسته، فقال: ما حاجتك؟ فذكر له حاجته، فقضى له حاجته وقال: ما ذكرت حاجتك حتى كانت هذه الساعة، ثم خرج من عنده فلقي عثمان بن حنيف فقال: جزاك الله خيرًا ما كان ينظر في حاجتي ولا يلتفت إلي حتى كلمته فيّ، فقال عثمان بن حنيف: والله ما كلمته، ولكن شهدت رسول الله ﷺ وقد أتاه ضرير فشكى إليه ذهاب بصره، فقال: **«إن شئت صبرت وإن شئت دعوت لك»**، قال: يا رسول الله إنه شق علي ذهاب بصري وإنه ليس لي قائد، فقال له: **«ائت الميضأة فتوضأ وصل ركعتين ثم قل: اللهم إني أسالك . . .»** إلى ءاخر الدعاء. قال عثمان بن حنيف: ففعل الرجل ما قال: فوالله ما تفرقنا ولا طال بنا المجلس حتى دخل علينا الرجل وقد أبصر كأنه لم يكن به ضر قط.

قال الطبراني في معجمه: «والحديث صحيح» ا.هـ. ولفظ الحديث عند علماء الحديث يطلق على ما يرفع إلى النبي وما يوقف على الصحابي كما هو مقرر في كتب الاصطلاح. فهذا الحديث حجة في جواز التوسل بالرسول في حياته وبعد مماته، في حضرته وفي غير حضرته، وليس الأمر كما يقول ابن تيمية فإنه قال: لا يجوز التوسل إلا بالحي الحاضر.

ولنزد على ما مضى أن توسل الأعمى بالنبي ﷺ بالصيغة التي علَّمه رسول الله لم يكن بحضور الرسول، بل ذهب إلى الميضأة فتوضأ وصلى ودعا باللفظ الذي علَّمه رسول الله، ثم دخل على النبي ﷺ والنبي لم يفارق مجلسه لقول راوي الحديث عثمان بن حنيف: فوالله ما تفرقنا ولا طال بنا المجلس حتى دخل علينا الرجل وقد أبصر.

وقال أحمد في منْسكه الذي كتبه للمروذي: إنه يتوسل بالنبي في دعائه يعني أن المستسقي يسن له في استسقائه أن يتوسل بالنبي، وجزم به في المستوعب وغيره، ثم قال: قال إبراهيم الحربي: «الدعاء عند قبر معروف الكرخي الترياق المجرب».

قال الشيخ علاء الدين علي المرداوي الحنبلي وهو من مشاهير علماء الحنابلة في كتابه الإنصاف[1] ما نصه: ومنها يجوز التوسل بالرجل الصالح على الصحيح من المذهب، وقيل: يستحب، قال الإمام أحمد للمروذي: «يتوسل بالنبي ﷺ في دعائه».

هذا وقد صرح ابن تيمية في غير موضع بأن قصد القبر للدعاء عنده بدعة قبيحة. قال البهوتي صاحب كشاف القناع[2] نقلا عن صاحب الفروع ما نصه: «وقال شيخنا - يعني ابن تيمية -: قصده - يعني القبر - للدعاء عنده رجاء الإجابة بدعة لا قربة باتفاق الأئمة». اهـ. وصاحب الفروع هو شمس الدين بن مفلح الحنبلي وهو من تلامذة ابن تيمية، وقال في موضع ءاخر في كشاف القناع:

---

(١) انظر الكتاب (٢/٤٥٦).
(٢) انظر كشاف القناع (٢/٦٨).

«قال الشيخ - يعني ابن تيمية -: ويحرم طوافه بغير البيت العتيق اتفاقا، ثم قال: واتفقوا على أنه لا يقبله ولا يتمسح به، فإنه من الشرك، وقال: والشرك لا يغفره الله ولو كان أصغر». اهـ. هذه عبارته التي نقلها عنه البهوتي، وفي طي هذا الكلام تكفير أبي أيوب الأنصاري الذي ثبت أنه وضع جبهته على قبر الرسول فرءاه مروان بن الحكم فأخذ برقبته فالتفت إليه أبو أيوب فمضى مروان، فقال أبو أيوب: إني لم ءات الحجر وإنما أتيت رسول الله، إني سمعت رسول الله يقول: «لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله». رواه الحاكم في المستدرك وصححه[1] ووافقه الذهبي على تصحيحه. فإذا كان وضع الوجه على القبر من أبي أيوب لم يستنكره أحد من الصحابة، فماذا يقول ابن تيمية؟ هل يكفّر أبا أيوب أم ماذا يفعل؟ ثم ماذا يفعل بنص الإمام أحمد الذي نقله عنه ابنه عبد الله في كتابه العلل ومعرفة الرجال[2] قال: «سألته - يعني سأل أباه الإمام أحمد - عن الرجل يمس منبر النبي ﷺ ويتبرك بمسه ويقبله ويفعل بالقبر مثل ذلك أو نحو هذا يريد بذلك التقرب إلى الله جلَّ وعزَّ فقال: «لا بأس بذلك».

قال صاحب غاية المنتهى الشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي[3] ما نصه: «ولا بأس بلمس قبر بيد لا سيما من ترجى بركته». اهـ.

وقال المرداوي الحنبلي في الإنصاف[4] ما نصه: «يجوز لمس القبر من غير كراهة».

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٥١٥).
(٢) انظر الكتاب (٢/ ٣٥).
(٣) انظر الكتاب (ص ٢٥٩).
(٤) انظر الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف (٢/ ٥٦٢).

وفي مصنف ابن أبي شيبة[1]: «حدثنا أبو بكر - يعني ابن أبي شيبة - قال: حدثنا زيد بن الحباب قال: حدثني أبو مودودة قال: حدثني يزيد بن عبد الملك بن قسيط قال: رأيت نفرًا من أصحاب النبي ﷺ إذا خلا لهم المسجد قاموا إلى رمانة المنبر[2] القرعاء فمسحوها ودعوا، قال: ورأيت يزيد يفعل ذلك». اهـ.

قال ابن تيمية في كتابه المسمى اقتضاء الصراط المستقيم[3]: «فقد رخص أحمد وغيره في التمسح بالمنبر والرمانة التي هي موضع مقعد النبي ﷺ ويده». اهـ. فماذا تقول الوهابية بعد هذا هل توافق زعيمها الأول أم لا تتبعه، فيا لها من فضيحة عليهم.

---

(١) انظر الكتاب (٣/ ٤٥٠).
(٢) قطعة من المنبر مدورة على شكل رمانة.
(٣) انظر الكتاب (ص/ ٣٦٧).

فضيحة الوهابية

ليعلم أن الفرقة الوهابية تائهون في أغلب أمورهم يوافقون ابن تيمية في بعضها وفي بعض يخالفونه، فإن ابن تيمية ذكر في كتابه الكلم الطيب الحديث الذي رواه البخاري وغيره عن ابن عمر أنه خدرت رجله فقال: يا محمد، وقد ذكر هذا الحديث قبله - يعني ابن تيمية - البخاري في الأدب المفرد. أما الوهابية فإنهم خالفوا ابن تيمية في هذا وهذا يدل على أنهم تائهون، فعندهم من قال يا محمد بعد موت النبي محمد ﷺ أو في حياته في غيابه فقد أشرك، ونص عبارة ابن تيمية في كتابه الكلم الطيب[1] تحت عنوان «فصل في الرجل إذا خدرت» قال عن الهيثم بن حنش، قال: كنا عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فخدرت رجله فقال له رجل: اذكر أحب الناس إليك فقال: يا محمد فكأنما نشط من عقال[2]».

والعجب من هؤلاء الوهابية الذين يجعلون ما استحسنه ابن تيمية شركًا مع تلقيبهم له بشيخ الإسلام، ومع هذا فإن ابن تيمية هو زعيمهم الأول الذي اقتبس محمد بن عبد الوهاب من تآليفه تحريم التوسل بالأنبياء والأولياء، وتكفير من يقصد قبور الأنبياء والأولياء للدعاء عندها رجاء إجابة الدعاء، وعقيدة التجسيم للبارئ والعياذ بالله وغير ذلك، ويسمون زعيمهم الثاني أيضًا شيخ الإسلام.

---

(١) انظر الكتاب (ص/٨٨).

(٢) وهذا الكتاب ثابت عنه ذكره المؤرخ الصفدي في أعيان العصر وأعوان النصر (١/ ٧٠) مخطوط أثناء سرد مؤلفات ابن تيمية.

المقالة السادسة

في التعريف بابن القيم تلميذ ابن تيمية

اسمه محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، ويعرف بابن قيم الجوزية، ولد سنة ٦٩١هـ. وتوفي سنة ٧٥١ هـ.

قال ابن حجر في الدرر الكامنة: «غلب عليه حب ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله بل ينتصر له في جميع ذلك، وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه. واعتقل مع ابن تيمية بالقلعة بعد أن أهين وطيف به على جمل مضروبًا بالدرة، فلما مات أفرج عنه وامتحن مرة أخرى بسبب فتاوى ابن تيمية، وكان ينال من علماء عصره وينالون منه» اهـ.

وقال التقي الحصني: «كان ابن تيمية ممن يعتقد ويفتي بأن شد الرحال إلى قبور الأنبياء حرام لا تقصر فيه الصلاة، ويصرح بقبر الخليل وقبر النبي صلى الله عليهما وسلم، وكان على هذا الاعتقاد تلميذه ابن قيم الجوزية الزرعي وإسماعيل بن كثير الشركويني، فاتفق أن ابن قيم الجوزية سافر إلى القدس الشريف ورقي على منبر في الحرم ووعظ وقال في أثناء وعظه بعد أن ذكر المسألة: وها أنا راجع فلا أزور الخليل. ثم جاء إلى نابلس وعمل له مجلس وعظ وذكر المسألة بعينها حتى قال: فلا يزور قبر النبي ﷺ، فقام إليه الناس وأرادوا قتله فحماه منهم والي نابلس، وكتب أهل القدس وأهل نابلس إلى دمشق يعرفون صورة ما وقع منه، فطلبه القاضي المالكي فتردد وصعد إلى الصالحية إلى القاضي شمس الدين بن

مسلم الحنبلي وأسلم على يديه فقبل توبته وحكم بإسلامه وحقن دمه ولم يعزره لأجل ابن تيمية. . . ثم أحضر ابن قيم الجوزية وادعي عليه بما قاله في القدس الشريف وفي نابلس فأنكر، فقامت عليه البينة بما قاله، فأدب وحمل على جمل ثم أعيد في السجن، ثم أحضر إلى مجلس شمس الدين المالكي وأرادوا ضرب عنقه فما كان جوابه إلا أن قال: إن القاضي الحنبلي حكم بحقن دمي وبإسلامي وقبول توبتي، فأعيد إلى الحبس إلى أن أحضر الحنبلي فأخبر بما قاله فأحضر وعزر وضرب بالدرة وأركب حمارًا وطيف به في البلد والصالحية وردوه إلى الحبس، وجرسوا ابن القيم وابن كثير وطيف بهما في البلد وعلى باب الجوزية لفتواهما في مسألة الطلاق» ا.هـ.

المقالة السابعة

بيان موجز عن حال
محمد بن عبد الوهاب النجدي إمام الوهابية

هو من أهل القرن الثاني عشر الهجري، ظهر بدعوة ممزوجة بأفكار منه زعم أنها من الكتاب والسنة، وأخذ ببعض بدع تقي الدين أحمد بن تيمية فأحياها، وهي: تحريم التوسل بالنبي، وتحريم السفر لزيارة قبر الرسول وغيره من الأنبياء والصالحين بقصد الدعاء هناك رجاء الإجابة من الله، وتكفير من ينادي بهذا اللفظ: يا رسول الله أو يا محمد أو يا علي أو يا عبد القادر أغثني أو بمثل ذلك إلا للحي الحاضر، وإلغاء الطلاق المحلوف به مع الحنث وجعله كالحلف بالله في إيجاب الكفارة، وعقيدة التجسيم لله والتحيز في جهة.

وابتدع من عند نفسه: تحريم تعليق الحروز التي ليس فيها إلا القرءان وذكر الله وتحريم الجهر بالصلاة على النبي عقب الأذان، وأتباعه يحرمون الاحتفال بالمولد الشريف خلافًا لشيخهم ابن تيمية.

قال الشيخ أحمد زيني دحلان مفتي مكة في أواخر السلطنة العثمانية في تاريخه تحت فصل «فتنة الوهابية»: «كان في ابتداء أمره من طلبة العلم في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وكان أبوه رجلا صالحًا من أهل العلم وكذا أخوه الشيخ سليمان، وكان أبوه وأخوه ومشايخه يتفرسون فيه أنه سيكون منه زيغ وضلال لما يشاهدونه من أقواله وأفعاله ونزغاته في كثير من

المسائل، وكانوا يوبخونه ويحذرون الناس منه، فحقق الله فراستهم فيه لما ابتدع ما ابتدعه من الزيغ والضلال الذي أغوى به الجاهلين وخالف فيه أئمة الدين، وتوصل بذلك إلى تكفير المؤمنين فزعم أن زيارة قبر النبي ﷺ والتوسل به وبالأنبياء عليهم السلام والأولياء والصالحين وزيارة قبورهم للتبرك شرك، وأن نداء النبي ﷺ عند التوسل به شرك، وكذا نداء غيره من الأنبياء عليهم السلام والأولياء والصالحين عند التوسل بهم شرك، وأن من أسند شيئًا لغير الله ولو على سبيل المجاز العقلي يكون مشركًا نحو: نفعني هذا الدواء، وهذا الولي الفلاني عند التوسل به في شيء، وتمسك بأدلة لا تنتج له شيئًا من مرامه، وأتى بعبارات مزورة زخرفها ولبَّس بها على العوام حتى تبعوه، وألف لهم في ذلك رسائل حتى اعتقدوا كفر أكثر أهل التوحيد».

إلى أن قال: «وكان كثير من مشايخ ابن عبد الوهاب بالمدينة يقولون: سيضل هذا أو يضل الله به من أبعده وأشقاه، فكان الأمر كذلك. وزعم محمد بن عبد الوهاب أنّ مراده بهذا المذهب الذي ابتدعه إخلاص التوحيد والتبري من الشرك وأن الناس كانوا على الشرك منذ ستمائة سنة، وأنه جدد للناس دينهم. وممن ألف في الرد على ابن عبد الوهاب أكبر مشايخه وهو الشيخ محمد بن سليمان الكردي مؤلف حواشي شرح ابن حجر على متن بافضل[1]، فقال من جملة كلامه: «يا ابن عبد الوهاب إني أنصحك أن تكف لسانك عن المسلمين».

---

(١) متن مشهور في المذهب الشافعي لعبد الله بن عبد الرحمٰن بافضل الحضرمي، واسم شرح ابن حجر هو المنهج القويم في مسائل التعليم.

لما نقول: ويشهد لما ذكره من تكفيرهم من يصلي على النبي أي جهرًا على المئاذن عقب الأذان ما حصل في دمشق الشام من أن مؤذن جامع الدقاق قال عقب الأذان كعادة البلد: الصلاة والسلام عليك يا رسول الله جهرًا، فكان وهابي في صحن المسجد فقال بصوت عال: هذا حرام هذا مثل الذي ينكح أمه، فحصل شجار بين الوهابية وبين أهل السنة وضرب، فرفع الأمر إلى مفتي دمشق ذلك الوقت وهو أبو اليسر عابدين فاستدعى المفتي زعيمهم ناصر الدين الألباني فألزمه أن لا يدرس وتوعده إن خالف ما ألزمه بالنفي من البلاد.

وقد ألف أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب رسالة في الرد على أخيه كما ذكرنا سماها «الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية»، وهي مطبوعة، وأخرى سماها «فصل الخطاب في الرد على محمد بن عبد الوهاب».

وقول مفتي الحنابلة الشيخ محمد بن عبد الله النجدي إن أبا محمد بن عبد الوهاب كان غاضبًا عليه لأنه لم يهتم بالفقه معناه أنه ليس من المبرزين بالفقه ولا بالحديث، إنما دعوته الشاذة شهرته، ثم أصحابه غلوا في محبته فسموه شيخ الإسلام والمجدد، فتبًا لهم وله، فليعلم ذلك المفتونون والمغرورون به لمجرد الدعوة، فلم يترجمه أحد من المؤرخين المشهورين في القرن الثاني عشر بالتبريز في الفقه ولا في الحديث.

ومما يشهد لتكفيرهم المسلمين أن مدرسهم الرسمي في مسجد الرسول ﷺ في موسم الحج منذ ست سنين قال وهو يتكلم على ءالة الصوت: ثلاثة أرباع أمة محمد كفار لأنهم يقولون يا محمد

ويا عبد القادر. وهو خاف من الناس وإلا فهم يكفرّون كل المسلمين ويشهد لذلك ما شهد عليهم به رجل من ءال النعيمي قال كنت في مسجد في أبها فقال الخطيب الوهابي: والله كل الناس من المشرق إلى المغرب كفار إلا أنتم يعني الوهابيين أمثاله. وحدّث شيخ معروف في الأردن قال جادلني وهابي في المدينة يحرم السبحة فقلت له كيف تحرمونها وأنتم تبيعونها في مكة والمدينة وغيرهما للحجاج وغيرهم فقال الوهابي: نبيعها لغير المسلمين.

المقالة الثامنة

بيان حال الألباني

قد كثر المبطلون والمفترون وأدعياء العلم الذين يغشون الناس في دينهم ويبيعون الآخرة رجاء دراهم قليلة، فصاروا يتصدرون للتدريس والتأليف والفتوى، ويتكلمون في الدين برأيهم وهواهم ويضعون القرءان في غير محله لنصرة مذهبهم الفاسد الذي حوى عقيدة التشبيه والتجسيم ومخالفة السلف والخلف ويتهجمون على حديث رسول الله فيضعفون ما يخالف عقيدتهم ويخرقون إجماع الأمة المحمدية ويتطاولون على صحابة رسول الله والسلف الصالح وعلماء الأمة الأجلاء من أشاعرة وماتريدية شافعية كانوا أو حنفية أو مالكية أو من فضلاء الحنابلة، فهذا لا شك طبع الجاهل وسلاح المفلس العاجز.

ومن هؤلاء رجل نسب نفسه للعلم والعلماء والحديث والمحدثين زورًا وبهتانًا فأطلق لسانه وقلمه فيما ذكرنا وعمد من خلال فتاويه إلى زرع الفتنة والفرقة وبث الحقد والعداوة والبغضاء بين المسلمين، إنه الساعاتي المدعو «ناصر الدين الألباني» الذي كفانا مؤنة نفسه في الرد عليه حيث وصف نفسه بأنه كان يعمل ساعاتيًا وكانت هوايته قراءة الكتب بدون تلق للعلم من أهله ودون أن يكون له إسناد معتبر فيه، فتخبط هنا وهناك بين الكتب ونسب نفسه إلى السلف الصالح مع مخالفته لهم في العقيدة والأحكام الفقهية.

وزعم أنه من المحدثين وهو لا يحفظ حديثًا واحدًا بالإسناد المتصل إلى رسول الله ﷺ، ثم كيف يكون محدثًا وهو يصحح أحاديث في كتبه ويحكم عليها بالتضعيف في مواضع أخرى والعكس.

يدعي الألباني أن كل من تكلم بالكفر أو فعل فعلا كفريًا أنه في حكم المكره

من ضلالات ناصر الدين الألباني قوله[1]: «ولم تلاحظ أن هذا يستحيل أن يكون الكفر العملي خروج عن الملة إلا إذا كان الكفر قد انعقد في قلب الكافر عملا» اهـ.

الرد: هذا من كفريات الألباني حيث إنه شرط أن يقارن الكفر الفعلي والقولي الاعتقاد وهذا معناه إلغاء حكم ءاية الإكراه بأن الله تعالى استثنى المكره فشرط في الحكم عليه بالكفر أن يكون شارحًا صدرَه أي معتقدًا لكفرِه هذا، هذا الذي استثناهُ الله تعالى بهذه الآية من الحكم عليه بالتكفير، وناصر الألباني جعل هذا عامًا في المكره وغيره وهو بهذا خالف الآية وخالف إجماع علماء الإسلام، فإنهم صرحوا في المذاهب الأربعة بأن الكفر ثلاثة أقسام أي كل قسم كفر بمفرده من غير أن ينضاف إليه الآخر، قالوا كفر قولي وكفر فعلي وكفر اعتقادي، فخالف الألباني علماء الإسلام فحصر الكفر في الاعتقاد فمعنى ذلك لا كفر إلا ما قارنه الاعتقاد، وأما ءاية الإكراه فقد وردَ فيها ما يبين هذا المعنى، والدليل على ذلك ما ذكره الفقيهُ المحدث ابن أمير الحاج تلميذ الحافظ ابن حجر في كتابه التقرير والتحبير قال ما نصه[2]: «ثم مما يدل على هذه الجملة ما روى إسحق بن راهويه وعبد الرزاق وأبو نعيم والحاكم

---

(١) انظر الكتاب المسمى الانتصار لأهل التوحيد والرد على من جادل عن الطواغيت (ص ١١٤-١١٦).

(٢) التقرير والتحبير (٢/ ١٤٧).

والبيهقي بإسناد صحيح من طريق أبي عبيدة بن محمد بن عمار عن أبيه قال: أخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يتركوه حتى سب النبي ﷺ وذكر ءالهتهم بخير، فلما أتى النبي ﷺ قال: **ما وراءك**» قال: شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكرت ءالهتهم بخير، قال: «**فكيف تجد قلبك**» قال: مطمئنًا بالإيمان قالَ: «**فإنْ عادوا فعد**»، وقال ابن عبد البر: أجمع أهل التفسير على أن قوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴿١٠٦﴾﴾ [سورة النحل] نزلت في عمار» اهـ.

وقال الإمام الحافظ المجتهد ابن المنذر في الإشراف[1] ما نصه: «قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴿١٠٦﴾﴾ نزلت في عمار وغيره قال لهم كلمة أعجبتهم تقية فاشتد على عمار الذي كان تكلم به فقال رسول الله ﷺ: «**كيف كان قلبك حين قلت الذي قلت أكان منشرحًا بالذي قلت أم لا؟** فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴿١٠٦﴾﴾ اهـ.

---

(١) الاشراف (٣/ ١٦١).

يعتبر الألباني النبي ﷺ ضالا كما يعتبر المتوسلين بالأنبياء عليهم السلام والأولياء ضالين

ومن مقالاته الكفرية قوله في فتاويه ما نصه[1]: «أنا أقول هؤلاء - يعني المتوسلين بالأولياء الصالحين والذين يحرمون اتباع الكتاب والسنة - ولا أتورع من أن أسميهم باسمهم هؤلاء ضالون عن الحق، ولا إشكال في إطلاق هذا التعبير إسلاميًا حين أقول إنهم ضالون عن الحق فإن الله عزَّ وجلَّ أطلق على نبيه السلام أنه حينما كان قبل نزول الوحي عليه يقول: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧﴾ [سورة الضحى]» اهـ.

ففي هذا الكلام جعل الألباني الرسول ضالا كضلال من حكم عليهم هذا الرجل من علماء الإسلام وعوامهم لتوسلهم بالأنبياء والأولياء وهذا عنده شرك، فحكم على الرسول بما حكم به على علماء المسلمين وعوامهم لضلالهم وكفرهم كما زعم، فهذا طعن في الرسول ﷺ صريح، ومن طعن في الرسول فقد أجمع علماء الإسلام على كفره، فهذا دليل على أنه لا يحترم الأنبياء لأنه انتقص أفضلهم وأكرمهم على الله وهو نبينا محمد صلوات الله عليهم أجمعين. فبعد تنقيصه للرسول ﷺ فهل يهون عليه تنقيص من سواه كائنًا من كان، هذا مبلغ اعتقاد هذا الرجل فإنه جعل نفسه حاكمًا على كل من سواه من غير تفريق بين النبي ﷺ وبين أفراد أمته.

وليس معنى الآية ما زعمه إنما معناها على أحد التفاسير للعلماء

---

(١) فتاوى الألباني (ص/ ٤٣٢).

أن الرسول عليه السلام قبل أن ينزل عليه الوحي كان لا يعلم تفاصيل أحكام الشريعة إنما عرف تفاصيل أحكام الشريعة بعد أن أنزل الله عليه الوحي.

وهذه الآية مثل اية: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ﴿٥٢﴾﴾ [سورة الشورى] أي قبل أن نعلمك بالوحي لا تدري ما هو القرءان وما تفاصيل الإيمان، وليس معناه أنك يا محمد كنت كافرًا فهديناك إلى الإسلام والإيمان، فإذا كان هذا الرجل يتجرأ على الطعن في الرسول فلا يستغرب إذا تجرأ على غيره من الأكابر في الدين كالصحابة ومن جاء بعدهم، فإنه ساوى الرسول ﷺ بالضالين الكافرين. فالرسول عليه الصلاة والسلام قبل نزول الوحي عليه كان عارفًا بربه مؤمنًا به أنه لا يستحق أحد غيره أن يعبد حتى أكرمه الله بالوحي فأعطاه الله تعالى من علم أحكام الإيمان وأمور الآخرة فجعله أعلم الأولين والآخرين بأمور الدين ﷺ أتم صلاة وسلام وعلى ءاله وذريته وعلى جميع إخوانه النبيين.

القسم الثاني
التحذير من حزب الإخوان
والمسمى في لبنان الجماعة الإسلامية

المقالة الأولى: مقدمة عن حزب الإخوان أتباع سيد قطب.

المقالة الثانية: بيان ما في كتاب سيد قطب المسمى في ظلال القرءان وغيره من تكفير الحكام المسلمين وغيرهم.

المقالة الثالثة: بيان حال أحد المنتسبين إليه وهو القاضي فيصل المولوي اللبناني.

المقالة الرابعة: في بيان ضلالات بعض المنتسبين إلى هذا الحزب من تحريمهم قول أستغفر الله.

حقائق . . . فتنبهوا واحذروا حزب الإخوان

المقالة الأولى

حزب الإخوان أتباع سيد قطب

إن من أخطر ما يهدد المجتمعات والأوطان ادعاء التدين والصلاح مع التستر بستار الدين من قبل أشخاص خطوا لأنفسهم نهجًا خاصًا ومذهبًا جديدًا لا يمت للقرءان وشريعة رسول الله ﷺ ولما أجمعت عليه المذاهب الإسلامية بصلة، بحيث يعتبرون أنفسهم أنهم هم فقط المسلمون وكل من سواهم كفارًا، ويعتبرون المجتمعات الإسلامية مجتمعات جاهلية كافرة لأنه يسودها حكم القانون لا حكم الشريعة. وهم بتكفيرهم هذا شملوا الحكام لأنهم يحكمون بغير ما أنزل الله والرعية المشايخ والمؤذنين والتجار وأصحاب المهن والحرف والكبار والصغار لأنهم لا يثورون على حكامهم.

هذه الفئة لا همّ لها إلا الحكم على الناس بالكفر ولا شغل لها إلا إثارة القلاقل والفتن ورؤية الدماء تسيل في الشوارع والأزقة والأحياء في الوطن العربي تحقيقًا لمآرب أعدائنا وأسيادهم الذين يحركونهم لتمزيقنا وتشتيتنا.

وقد اختارت هذه الفئة لنفسها أسماء متعددة وألوانًا مختلفة تستعملها للتمويه وتمرير أفكارها وبث سمومها. لذلك ومن باب النصيحة التي أمرنا بها رسول الله ﷺ بقوله: «**الدين النصيحة**» وخوفًا من تفتت بلدنا وحرصًا على الشباب الذي قد ينجرف مع

هذا التيار الخطير، فإننا نبين بعض أقوالهم الفاسدة ومبادئهم الهدّامة التي جاء بها زعيمهم سيد قطب وهو رجل صحفي ولم يكن عالمًا من علماء الدين، وتلقفها ورددها أحبابه وأنصاره الذين منهم من تولى زعامة فرع الحزب المسمّى حزب الإخوان المسلمين في لبنان الذي هو تحت اسم «الجماعة الإسلامية».

المقالة الثانية

بيان ما في كتاب سيد قطب المسمى في ظلال القرءان وغيره من تكفير الحكام وغيرهم

الحمد لله وصلى الله على رسولهِ محمد وسلمَ وبعد، فقد اتفقَ السلفُ والخلفُ على أنَّ العلمَ الدينيَّ لا يؤخذُ بالمطالعةِ من الكتبِ، بل بالتعلم من عارفٍ ثقةٍ أخَذَ عن مثلِهِ إلى الصحابةِ، قالَ الحافظُ أبو بكرٍ الخطيبُ البغداديُّ: «لا يؤخذُ العلمُ إلا من أفواهِ العلماء»، وقالَ بعضُ السلفِ: «الذي يأخذُ الحديثَ من الكتبِ يسمى صحفيًا، والذي يأخذ القرءان من المصحف يسمى مصحفيًا ولا يسمى قارئًا»، وهذا مأخوذٌ من حديثِ رسولِ الله ﷺ: «**من يُرِد الله به خيرًا يفقهْهُ في الدين وإنما العلم بالتعلم والفقه بالتفقه**» رواه الطبراني.

ومن هؤلاء رجلٌ يُسمى: «**سيد قطب**» لم يسبقْ له أن جَثَى بين يدي العلماءِ للتعلم، ولا قرأ عليهم ولا شَمَّ رائحة العلم. كان في أولِ أمرهِ صحفيًا ماركسيًا، ثم انخرطَ بعد ذلكَ في حزبِ الإخوانِ فصدّروه، فأقدمَ على التأليفِ فزلّ وضَلّ، ومن وقف على كتبهِ وكان من أهلِ الفهمِ والتمييزِ وَجَدَها محشوةً بالفتاوى التي ما أنزلَ اللهُ بها من سلطان، وعَلِمَ أنها تنادي بجهلِهِ وهي كثيرة جدًا منها:

أنه يسمي اللهَ بالريشة المعجزة، وبالريشة الخالقة والمبدعة، وذلك في مواضع عدة من كتابه المسمى: «التصوير الفني في القرءان» وغيره، ويسمي اللهَ بالعقلِ المدبر في تفسيره سورة النبأ، وهذا مما لا يخفى أنه إلحادٌ قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ

بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴿١٨٠﴾ [سورة الأعراف] وقالَ الإمامُ أبو جعفرٍ الطحاويُّ في عقيدتِهِ التي هي عقيدةُ أهلِ السنةِ والجماعةِ: «ومن وصفَ اللهَ بمعنى من معاني البشر فقد كفر».

ويعبرُ في كثيرٍ من المواضع في كتابه المسمى بهذا اللقب: «في ظلالِ القرءانِ»[1] عن الآياتِ القرءانيةِ بأنها قطعةٌ موسيقيةٌ لها أداءٌ وإيقاعٌ، ولها موسيقى متموجة عريضةٌ، ونحو ذلك. ثم إنه يقررُ في كتابه: «في ظلالِ القرءان» الطبعة الأخيرة دار الشروق في بيروت، أنه لا وجود للمسلمينَ على الأرضِ طالما يحكم الحكامُ بغيرِ الشرعِ ولو في مسائلَ صغيرةٍ، يذكرُ ذلك في الجزءِ الأول الصحيفة (٥٩٠) ثم يُكفّرُ كلَّ من حكم بغير الشرع على الإطلاقِ ولو في مسئلةٍ صغيرةٍ من غير تفصيل مفسرًا قولَه تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة المائدة] على ظاهره، جاهلًا أو مكابرًا أن السلفَ ومن بعدَهُم أولوا هذه الآية، كما ثبتَ ذلك عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما ابن عم رسول الله ﷺ وتَرجمانِ القرءان، والبَراءِ بن عازبٍ رضي الله عنه، ذكر القرطبيُّ في كتابِهِ: «الجامع لأحكام القرءان»[2] في تفسيرِ هذه الآية ما نصه: نزلت كلُّها في الكفارِ، ثبتَ ذلك في صحيح مسلم[3] من حديثِ البَراء، وعلى هذا معظم العلماء والمفسرين، فأما المسلمُ فلا يَكْفُر وإن ارتكبَ كبيرة، وقيل: فيه إضمارٌ، أي ومن لم يحكم بما أنزل الله ردًّا للقرءان وجحدًا لقول رسول الله ﷺ فهو كافر، قالهُ ابنُ عباس ومجاهد.

---

(١) طبعة دار الشروق - بيروت - ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

(٢) الجامع لأحكام القرءان: (٦/ ١٩٠ - ١٩٢).

(٣) صحيح مسلم: كتاب الإيمان: باب رجم اليهود أهل الذمة. . .

ويُروى أن حُذيفة سئل عن هذه الآياتِ أهي في بني إسرائيل؟ قال: «نعم، هنَّ فيهم». وقال طاووس وغيرُه: ليس بكفرٍ ينقُلُ عن الملةِ ولكنه كفرٌ دون كفر.

فقد حسم حبرُ الأمةِ عبدُ الله بن عباس الموضوعَ بتفسير موجزٍ مفيد، فقد أخرجَ الحاكمُ وصححه[1] ووافقه الذهبي وأخرج البيهقيُّ في سننه وغيرُهما عنه في الآيات الثلاثِ المذكوراتِ أنه قالَ: «إنه ليس بالكفر الذي يذهبونَ إليه، إنه ليسَ كُفرًا يَنْقُلُ عن الملةِ، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ كفرٌ دونَ كفر»، ومعنى: «كفرٌ دون كفر» أي ذنب كبير يُشْبِهُ الكفرَ في الفظاعةِ. والعَجبُ أن هذا الكتابَ يَروجُ ويباع في البلاد الإسلامية وهو لم يَدَعْ فردًا من البشرية إلا وقد رماهُ بالردةِ حتى المؤذنينَ في المشارقِ والمغاربِ لأنهم لم يثوروا على رؤسائهم الذين يحكمون بغير الشرع فيقولُ في الجزءِ الثاني /١٠٥٧ ما نصُّهُ: «فقد ارتدت البشريةُ إلى عبادةِ العباد وإلى جَوْرِ الأديان، ونكصت عن لا إلٰه إلا الله، وإن ظلَّ فريقٌ منها يرددُ على المآذن لا إلٰه إلا الله دون أن يُدركَ مدلولها، ودون أن يعِيَ هذا المدلولَ وهو يرددها، ودون أن يرفضَ شرعية الحاكميةِ التي يدعِيها العبادُ لأنفسهم...»، ثم يقول: « إلا أن البشريةَ عادت إلى الجاهليةِ وارتدت عن لا إلٰه إلا الله، فأعطت لهؤلاء العباد خصائص الألوهية ولم تعد توحد الله، وتخلص له الولاء...»، ثم يتابع فيقول: « البشريةُ بجملتِها بما فيها أولئكَ الذين يرددونَ على المآذنِ في مشارقِ الأرضِ ومغاربِها كلمات لا إلٰه إلا الله بلا مدلولٍ ولا واقع، وهؤلاء أثقلُ إثمًا وأشدُّ عذابًا يوم القيامةِ لأنهم ارتدوا إلى عبادة العباد».

---

(١) المستدرك: (٢/٣١٣).

ثم يَذْكُرُ في الجزْءِ الثاني /٨٤١ أنَّ منْ حَكَمَ ولو في مسئلةٍ جُزْئيَةٍ بغير الشرعِ فهو خارج عن الدينِ، ثم يُكفِّرُ من يحكم بغير الشرعِ إطلاقًا ولو في قضيةٍ واحدة في الجُزْءِ الثاني /٩٧٢ فيقولُ: «والإسلامُ مَنهجٌ للحياةِ كلِها من اتبَعَهُ كلَّهُ فهو مؤمنٌ وفي دينِ الله، ومن اتبعَ غَيْرَهُ ولو في حكمٍ واحدٍ فقد رفضَ الإيمانَ واعتدى على ألوهيةِ الله وخَرَجَ من دينِ الله مهما أعلنَ أنهُ يحترمُ العقيدةَ وأنه مسلم»، ويذكرُ نحوَ ذلكَ في الجزءِ الثاني /١٠١٨، وزادَ في الجرأةِ إلى أن ذَكَرَ في الجزءِ الثالثِ /١١٩٨، أن من أطاعَ بَشَرًا في قانونٍ ولو في جُزْئيةٍ صغيرةٍ فهو مشركٌ مرتدٌ عن الإسلامِ مهما شهِدَ أن لا إلٰه إلا الله، ثم يُطْلِقُ القوْلَ بعد ذلكَ في الجزءِ الثالثِ /١٢٥٧ بأن الإسلامَ اليومَ متوقفٌ عن الوجودِ مجرد الوجود، وأننا في مجتمعٍ جاهلي مُشْرِك[1]. والعجبُ من أن أتباعَهُ والمنادينَ برأيه المكفرينَ لمَن حَكَمَ بالقانونِ ولو في جُزئيةٍ صغيرةٍ، قسمٌ منهمُ يشتغلُونَ بالمحاماةِ، وقسمٌ ءاخر يتَعاملونَ بالقانونِ كمعاملات الباسبور والفيزا ونقلِ الكفالةِ وحجرِهم مؤلفاتِهم أو مطبوعاتِهم على غيرهم أن يطبعوها إلا بإذنِهم، ويعتقدونَ أن من فعل ذلكَ يُحَاكمُ قانونًا، وكفاهُم هذا خِزيًا وتهافُتًا ومناقضةً لأنفسِهم، فعلى مؤدى كلام زعيمهم كفروا وهم لا يشعرون.

---

(١) روى ابن ماجه وغيره أن رسول الله ﷺ قال: «لا تجتمع أمتي على ضلالة» فهذا الحديث وإن كان في إسناده ضعف لكنه يعضده ما ثبت عن بعض الصحابة أنه قال: «لا يجمع الله أمة محمد على ضلالة» وما ثبت عن رسول الله أنه قال: «سألت ربي أربعًا فأعطاني ثلاثًا ومنعني واحدة، سألتُه أن لا يُكفِرَ أمتي جملةً فأعطانيها..» الحديث رواه ابن أبي حاتم وغيره وقد صححه الحافظ ابن حجر في أماليه المسماة موافقة الخُبَر الخَبَر فلو لم يصادم قول سيد قطب هذا المخالف شيئًا في النصوص سوى أثر هذا الصحابي هل يلتفت إلى قول سيد قطب بعد هذا!.

ويقررُ في الجزء الرابعِ / ٢٠١٢ أن الاشتغالَ بالفقه الآن بوصفه عملًا للإسلام فهو مضيعة للعمر وَالأجر أيضًا طالما الناس في جاهليةٍ يعبدون حكامهم.

ثم يخالِفُ جميع علماءِ الإسلام في قوله: «إن قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ ﴿٤﴾﴾ [سورة الحديد] هو على الحقيقة لا على الكنايةِ والمجازِ، فالله سبحانهُ مع كل أحد، ومع كل شيء، وفي كل مكان» جعل الله منتَشِرًا في العالمِ وهذا كفرٌ، وقولهُ: «في كل مكان» هذا لم يقلْه أحدٌ من السلفِ، إنما قالَهُ جهمُ بنُ صفوان الذي قُتلَ على الزندقةِ في أواخرِ أيامِ الأمويين، ثم تبعَهُ جهلةُ المتصوفة من غيرِ فهم للمعنى الذي كانَ يريدهُ جهم[1]، فكل علماءِ الإسلامِ اتفقوا على أن معنى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ ﴿٤﴾﴾ إحاطة علمِه تعالى بكل الخلق، ذكر سيد قطب مقالتَهُ هذه في الجزء السادس / ٣٤٨١ من كتابه المذكور.

ثم لم يكتف بذلك بل أداهُ جهلُهُ إلى القدح والذم بسيدنا موسى عليه السلام فقالَ في كتابهِ المسمى: «**التصوير الفني في القرءان**» ص/ ١٦٢ ما نصُهُ: «لنأخذ موسى، إنه نموذَجٌ للزعيمِ المندفع العصبيِّ المِزَاج» ويقول في الصحيفة التالية: «فلندعْهُ هنا لنلتقي به في فترة ثانية من حياته بعد عشر سنوات، فلعلَهُ قد هدأ وصارَ رجلًا هادئَ الطبعِ حليمَ النفس، كلا..»، ويتهم سيدنا يوسفَ في الصحيفة / ١٦٦ بأنه كاد يضعفُ أمامَ امرأةِ العزيز، ويَرمي سيدَنا

(١) جهم كان يقول هذه العبارة، وكان يريد معناها الحقيقي وهو الانتشار، وجهلة المتصوفة يريدون السيطرة على كل مكان، وقد نسب هذا القول إلى جهلة المتصوفة إسماعيل حقي في تفسيره «روح البيان» وهو من الصوفية، فليعلم هؤلاء في أي واد يعيشون.

إبراهيمَ عليه السلام بالشكِ فيقولُ في الصحيفةِ / ١٣٣ ما نصهُ: «وإبراهيمُ تبدأ قصتُه فتى ينظُرُ في السماءِ فيرى نجمًا فيظنُّهُ إلهَهُ، فإذا أفل قال: لا أحبُّ الأفلينَ، ثم ينظر مرةً أخرى فيرى القمر فيظنُه ربَّه ولكنه يأفلُ كذلك فيتركُهُ ويمضي، ثم ينظرُ إلى الشمسِ فيُعجِبهُ كِبرُها ويظنُها ولا شكَّ إلهًا ولكنها تُخْلِفُ ظنه هي الأخرى».

فهذا الكلامُ مناقضٌ لعقيدة الإسلام التي تنصُّ على أن الأنبياءَ تجبُ لهمُ العصمةُ من الكفرِ والكبائرِ وصغائرِ الخسة قبْلَ النبوة وبعدَها، وقولُ إبراهيمَ عن الكوكبِ حين رءاه: ﴿هَٰذَا رَبِّي ۖ﴾ هو على تقدير الاستفهام الإنكاري، فكأنهُ قال: أهذا ربي كما تَزعُمون، ثم لما غابَ قالَ: ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ ۝٧٦﴾ [سورة الأنعام] أي لا يصلح أن يكون هذا ربًّا، فكيف تعتقدونَ ذلك؟ ولما لم يفهموا مقصودَهُ بل بَقُوا على ما كانوا عليه قال حينما رأى القمرَ مثل ذلك، فلما لم يجد منهم بغيته أظهر لهم أنه بريء من عبادته وأنه لا يصلح للربوبية، ثم لما ظهرت الشمس قال مثل ذلك، فلم ير منهم بغيته فأيس منهم فأظهر براءته من ذلك، وأما هو في حدِ ذاتِه كان يعلمُ قبلَ ذلك أن الربُوبيةَ لا تكونُ إلا لله بدليل قولهِ تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ ۝٥١﴾ [سورة الأنبياء].

فَتَلَخصَ من هذا أنه طعن في مفسري علماء المسلمين سلَفِهم وخَلَفِهم، وهذا فتحُ بابٍ للمروقِ من الدينِ لا يعلمُ مبلَغَ خطره إلا الله، فليحذره المسلمون وليشفقوا على دينهم من هذا الخطر.

وأنتم يا أيها المتعصِبون لهذا الرجلِ اتقوا الله وارجعوا عن منهجِكم هذا حتى تكونوا مع جمهور الأمةِ، ومن شذَّ شذَّ في النارِ. والله نسألُ أن يعصِمَنا عن مثلِ هذا الزلَل.

المقالة الثالثة

بيان حال أحد المنتسبين إليه
وهو القاضي فيصل مولوي اللبناني

ومن جملة بلايا سيد قطب أن شاعت فتاويه الشاذة في الأقطار، وتبعه على ذلك جماعة من الناس أحدهم القاضي فيصل مولوي اللبناني، فقد ذكر في مجلة الشهاب[1]، كلامًا هو عينُ مفهوم ومنطوقِ كلام سيد قطب، ثم زاد في البليّة بأن قال: «إن المالَ الحرام إن انتقل إلى شخصٍ ثانٍ فأكثرَ صار حلالًا ولو مع علم الأشخاص بمصدره الحرام»، وزعم أن هذه قاعدةٌ شرعيةٌ قاله في مجلة الشهاب[2] وهذا ظاهرُ البطلانِ فقد نقل ابن عابدين الحنفي[3] عن ابن نُجَيم الحنفي في كتابه الأشباه والنظائر قولَهُ: «الحُرمةُ تنتقِلُ مع العلم إلا للوارثِ، إلا إذا علِمَ ربُّهُ أي ربُّ المال»، ويقولُ ابنُ عابدين[4]: «الحرامُ ينتقِلُ»، قالَ المُحَشِّي: «أي تنتقِلُ حُرمَتُه وإن تداولته الأيدي وتبدّلتِ الأملاك».

أما هو فقد أتى بفتوى لم يسبقه أحد إليها، فأحلّ بها ما حرمَ الله تعالى، وأباحَ أكلَ المالِ الحرامِ، وأين ما ادعاهُ من القاعدةِ الشرعيةِ، بل قاعدتُهُ هذه على ما شرحها يَضْحَكُ منها المجوسيُّ وعبّاد الوثنِ وسائرُ الناسِ، لا يجد من يوافِقُهُ عليها من سائرِ

---

(١) مجلة الشهاب العدد الأول - السنة السادسة - ١٩٧٢ر، ص: ١٦ .
(٢) مجلة الشهاب العدد الثاني - السنة السابعة - ١٩٧٣ر، ص:١٦ .
(٣) رد المحتار على الدر المختار ٥/ ٢٤٧ .
(٤) رد المحتار على الدر المختار ٤/ ١٣٠ .

الطوائف البشرية على اختلافِ أديانهم. والأعجبُ من ذلك، أن شابًا ينتسبُ إلى الإسلامِ سأله أنه كلما يغضَبُ يكفُرُ ويشتُمُ الخالقَ، فما حكم الإسلام فيه؟ وكيف يعملُ حتى يدخل في الإسلام؟[1]، فأجابَهُ: أنت يا أخي مسلمٌ إن شاءَ اللهُ . . . ، وإذا رجعت إلى الكفر بلسانك مرة أخرى فارجع إلى التوبة الصادقة وعاقب نفسَكَ على تكرارِ هذه المعصية بمنعِها مما تحب، ولكن إياك أن تظُنَّ أنك أصبحت من الكافرين وأنه لا فائدةَ من صلاتك وصيامِك»، فهذا مما لا يخفى بطلانُه، وفتواه هذه لم يقلها أحدٌ من العلماءِ المعتَبَرين، بل نصّ ابن فرحوْن المالكيُّ على أن سابَ الله كافرٌ بالإجماعِ، وبطونُ كُتُبِ العلماءِ تنصُ على ذلك. ثم يذكُرُ فيصلُ في نفس المجلة[2] ما نصُه: «غيرُ المسلمين ليسوا مخاطبين بفروعِ الشريعةِ»، وهذا مخالف لقول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة الذاريات]، قال المفسرون: أي إلا لآمرَهم بالعبادةِ، ومخالفٌ أيضًا لقوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة المدثر] وهذا خطابٌ للكفار، ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾﴾ [سورة المدثر]، ومن المعلوم أن الكفار في الآخرة يُحاسَبون على كفرهم وعلى ترك الصلاةِ بترك أدائها مع الإسلام، لأنه يجبُ عليهِمُ الدُخُولُ في الإسلامِ والالتزامُ بما أوجبَ اللهُ والانتهاءُ عما نهى الله عنه.

وزاد فيصل في الفسادِ فذكرَ في المجلة المذكورة[3] ما نصُه: «لا بأس في أكلِ لحومِ المعلبات ولو كانت مصنوعةً في أوروبا أو

(١) مجلة الشهاب العدد الخامس عشر - السنة الرابعة - ١٩٧١ر، ص: ١٦ .
(٢) مجلة الشهاب: العدد الثاني - السنة الرابعة - ١٩٧٠ر، ص: ١٦ .
(٣) مجلة الشهاب: العدد الثالث والعشرون - السنة السابعة - ١٩٧٤ر، ص: ١٦ .

أمريكا لأنهم أهلُ كتاب، وقد أباح الله لنا طعامهم، وتسمي أنت عندما تأكل، لأن الرسول ﷺ أباح لمن يأتيه لحمٌ لا يدري أذُكِرَ اسمُ الله عليه أم لا أن يأكلَ منه، ويسمي هو عليه». فالجوابُ: أن اللحمَ لا يجوزُ الشروعُ في أكلِهِ مع الشكِ في ذكاته كما نص على ذلك الفقهاءُ وأجمعوا عليه نقل ذلك القَرَافِيُّ في كتابه الفُرُوقُ. أما إيراده للحديثِ فهو تمويهٌ وتحريفٌ لمعنى الحديثِ مع النظَرِ إلى حذفِ القيدِ المذكور في الحديث، وهو أن عائشة قالت: «يا رسول الله، إن أُناسًا حديثي عهدٍ بِكُفْرٍ يأتونَنا بلُحْمَانٍ لا ندري أذُكِرَ اسم الله عليها أم لا ؟ فقال: «سموا الله أنتم وكُلُوا» رواه البخاريُّ، ومعناه أن هذه اللحومَ حلالٌ لأنها مذكاةٌ بأيدي مسلمين قريبي عهد بكفرٍ أي دخلوا في الإسلام من جديد، فلا يَضُرُّكُم أنكم لم تعلموا هل سمّى أولئك عند ذبحِها أم لا، وسموا أنتم عند أكلِها، أي ندبًا لا وجوبًا.

ويذكر أيضًا في نفس المجلة[1] ما نصه: «فقد تم إلغاء نظامِ الرِّقِ، لأن الإسلامَ لا يعترفُ بمصدرٍ للرقيق إلا الحربَ، وبانتهاءِ هذا المصدرِ ينتهي نظام الرّق، وهذا ما يُشّجِعُ عليه الإسلام» وهذا منه افتراء على دين الله وتكذيب لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦﴾ [سورة المؤمنون] ولغيرها من الآيات. وحكم الاسترقاقِ الشرعي لا يبطُلُ إلى يوم القيامةِ وإن ادّعى فيصلٌ وأمثالُهُ ذلكَ، والإسلامُ لم يدعُ إلى إلغاءِ الرق، بل رغّبَ في الإعتاق، فإنّ الخلفاءَ الراشدينَ كلَّهم كان لهم رقيق، فقد كان لعلي بن أبي

(١) مجلة الشهاب: العدد الثاني عشر -السنة الخامسة - ١٩٧١ر ص/١٦ .

طالبٍ رضي الله عنه تسعَ عَشْرَةَ أمةً أي رقيقًا، وكذلك كانَ الأمر في عهدِ الأمويينَ والعباسيينَ، وفي عهدِ خلفاءِ بني عثمان أيضًا، ودعواه هذه فيها إبطالٌ لحكم من أحكامِ الله، والله تعالى شرَعَ الكفارة للظهار ولليمينِ وللقتلِ بالإعتاقِ، وهذه الأحكامُ سارية من حيثُ الحكم بحيثُ أن من استطاعَ أن يُكفِّر عن ظهاره ونحوه بالإعتاق وجبَ عليه ذلك. وهذا الحكمُ جارٍ إلى يومِ القيامةِ، لا ناسخَ لشيءٍ من أحكام الشرع بعد وفاة رسولِ الله ﷺ.

ومن أعجبِ فتاويهِ ما ذكرَهُ في نفس المجلة ونصه[1]: «لا يجوزُ التكلمُ مع البناتِ من أجلِ الدعوةِ إلى الإسلامِ ولو كان الكلامُ في حدود الحشمة، فالرجلُ ليس مكلفًا أصلا بدعوة النساء للإسلام، وباب دعوة النساء للإسلام وباب دعوة الرجال مفتوح لم يغلق، وحجةُ تبليغِ الدعوة للنساء مدخلٌ كبير من مداخلِ الشيطانِ، قد يؤدي بصاحبه إلى الخروجِ من الدعوة ومن الإسلام». ويقولُ في عدد ءاخر[2] ما نصه: «. . . فالرجلُ حيثما وُجِدَ ليس مكلفًا بدعوة النساء للإسلام»، ويقول في عددٍ ءاخر ما نصه: «الاختلاطُ مع النساءِ غيرُ جائزٍ إلا لضرورةٍ وعندَ التزامِ النساءِ باللباسِ الشرعي، والمقصودُ بالاختلاط الجلسة المشتركة والتحادث»[3]، وهذا الكلام مخالفٌ لدين الله فقد ذكر النوويُّ في المجموعِ رادًّا على من قال لا يجوز للمرأةِ أن تختلطَ بالرجال ما نصه: «وقد نقَلَ ابن المنذر وغيرُهُ الإجماعَ على أنها لو حضرتْ وصلّت الجمعةَ جاز، وقد ثبتتِ الأحاديثُ الصحيحةُ المستفيضةُ أن النساءَ كُنّ يصلين خلف

(١) مجلة الشهاب - العدد التاسع - السنة السابعة ١٩٧٣ - ص/١٦ .
(٢) مجلة الشهاب: العدد التاسع - السنة السابعة - ١٩٧٣ ر، ص/١٦ .
(٣) مجلة الشهاب: العدد الحادي عشر - السنة الرابعة - ١٩٧٠ ر، ص/١٦ .

رسول الله ﷺ في مسجدِهِ خلفَ الرجال أي من دون أن تكونَ ستارةٌ بين صفوفِ الرجالِ وصفوفِ النساء، لحديثِ «**لا تمنعوا إماء الله مساجدَ الله**» ولأنَّ اختلاطَ الرجال بالنساء إذا لم يكن خلوةٌ ليس بحرام»، وقال ابن حجر الهيتميُّ في الفتاوى الكبرى: «الخلطة المحرمة هي التضامّ والتلاصقُ».

والأدلة من السنة وفيرة تضيق هذه الأوراق عن ذكرها وسردها، وأقوال العلماء ونصوصهم غزيرة موجودة في بطون الكتب، وبهذا يبطُلُ ادعاؤه أيضًا أن المرأة المسلمة يجب أن تتعلمَ في مدارس خاصةٍ بالنساء[1]، وأن المرأةَ _ على زعمه _ إذا تعلمت قيادة السيارة من رجل أجنبي مع وجود محرم لها أو رفيقةٍ لا تسلم من الإثمِ لكن أقل ذنبًا بكثير من عدم وجود أيّ منهما[2].

فيا عجبًا كيف ساغ له جعلُ تعليم الرجال للنساء مدخلا لخروج المسلم من الإسلام بحسب زعمه، ولم ير تكفير سابِ الله تعالى فهل هذا من دين الإسلام؟!

ومما يؤكد أن جماعة حزب الإخوانِ مدلسون أن عددًا من النساء المنتسباتِ إليهم يتلقينَ المحاضراتِ في الجامعاتِ من أستاذ أجنبي، وقد يكون هذا الأستاذُ ينتسبُ إلى حزبِ الإخوانِ أيضًا، فكأنهم يبيحون لأنفسهم ما يحرمون على غيرهم، وكفاهم هذا خزيًا.

---

(١) مجلة الشهاب: العدد الثامن - السنة السابعة - ١٩٧٣ ر، ص/ ١٦ .
(٢) المرجع السابق .

تحريمهم قول « أستغفر الله»

التوبة إلى الله تعالى فرض على كل مذنب من كل صغيرة أو كبيرة على الفور. والتوبة هي الندم أسفًا على الوقوع في محرم حرمه الله تعالى والإقلاع عن الذنب في الحال والعزم على أن لا يعود العبد إلى هذا الذنب إن لم يكن في المعصية حق متعلق لآدمي، وإلا لا بد من القضاء أو الاسترضاء. ولا يشترط الاستغفار اللساني أي قول: أستغفر الله.

والاستغفار باب واسع لتكفير الذنوب وأمر حض الله تعالى عليه في القرءان الكريم. والاستغفار معناه طلب المغفرة، والمغفرة هي الوقاية مما توعد الله لعبده المذنب من عذاب وكذلك طلب سترها في الآخرة.

وقد كثر في القرءان ذكر الاستغفار، فتارة يأمر به كقوله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة المزمل] وقال تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ﴿٥٢﴾﴾ [سورة هود] وتارة يمدح الله عباده المستغفرين كقوله: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾﴾ [سورة ءال عمران] وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [سورة النساء].

وقول المؤمن: أستغفر الله، معناه أطلب مغفرة الله، ولفظ «أستغفر الله» يصلح أن يكون خبرًا لما يفعله الإنسان من طلب الغفران ويصلح إنشاء على معنى السؤال كما أورد ابن منظور في كتاب «لسان العرب» في مادة (غفر) أن سيبويه أنشد:

أستغفر الله ذنبًا لست محصيه رب العباد إليه الوجه والعمل

وقد جاء بالقرءان في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾ [سورة النساء] فلا فرق في اللفظ بين (أستغفر الله) أو قول القائل (غفرانك) أو (رب اغفر لي) أو (ربنا اغفر لنا).

وروى البيهقي والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاثًا غفرت ذنوبه وإن كان فارًّا من الزحف**» أي فر هاربًا من القتال لغير عذر وهو من الكبائر. وروى النسائي عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**إني لأستغفر الله عزَّ وجلَّ وأتوب إليه في اليوم مائة مرة**» وروى أبو داود والترمذي وغيرهما عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا لنعد لرسول الله ﷺ في المجلس يقول: «**رب اغفر لي وارحمني وتب علي إنك أنت التواب**» بقدر مائة مرة.

والمسلمون اعتادوا وتعلموا من السنة أن يقولوا: أستغفر الله عقب الصلوات وفي الليل والنهار وتناقلوا هذا اللفظ جيلًا بعد جيل، إلا أنه في عصرنا هذا كتب بعض الكتاب في مجلة يسمونها الأمان لا يأمن قارئها أن يسلم في دينه إلا من رحم الله يقول هذا المدعي فيها: «من يقول: أستغفر الله ويريد بذلك الدعاء فقط أخطأ الاستغفار» وهاك عبارته بالنص: «إن صيغة الاستغفار التي يمارسها الناس والمسلمون على وجه الخصوص بقولهم أستغفر الله هذه الصيغة لا تعني الاستغفار بحال« ثم يزعم قائلًا: «لا تصح صيغة الاستغفار إلا قول: رب اغفر لي، أو ربنا اغفر لنا أو غفرانك»، ويقول هذا المدعي: «كل ما عدا هذه الصيغ فهو كلام أقل ما يقال

فيه إنه المكاء والتصدية. وما استعمال صيغة أستغفر الله إلا دليل جهل من قبل المستغفر لا أصل له في القرءان والسنة «انتهى كلامه من المجلة المسمّاة الأمان (العدد ٧ السنة الثانية ٢٢ رجب ١٤٠٠ هـ).

وإنا نعوذ بالله من إنسان جعل قول «أستغفر الله» أشبه بالمكاء والتصدية الذي كان المشركون يفعلونه بالجاهلية من التصفيق والتصفير ليشوشوا على رسول الله ﷺ أثناء صلاته في البيت، فأي كلام هذا الذي يجعل الاستغفار من المسلم كفعل الجاهلي الكافر!!!

وكم هي كثيرة ألفاظ الاستغفار في كتب الحديث ولو بسطنا القول في ذلك لما وسع المقال، ويكفيك دليلًا ما ذكره النووي في الأذكار أنه يستحب عند الاستسقاء أن يقال: اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفارًا، وروى مسلم أن الأوزاعي رضي الله عنه سئل كيف الاستغفار قال: نقول أستغفر الله أستغفر الله. وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن مسعود: قال علمنا رسول الله خطبة الحاجة وفيها: الحمد لله نستعينه ونستغفره.. الحديث، وفي الحديث الذي نص الحافظ ابن حجر رحمه الله في أماليه على صحته عن عبد الله ابن عمر قال: «كنا نعد لرسول الله في المجلس الواحد مائة مرة أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه»، فيكفي هذا وما سبق حتى يرجع حزب الإخوان عن تشبيه المستغفر بالجاهلي المكاء المصفق، وليستحوا من الله.

اللهم اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان.

القسم الثالث

المقالة الأولى: بيان في التعريف بحزب التحرير وانحرافاته

قد ظهرت جماعة من الناس يسمون «حزب التحرير» يحرفون دين الله وينشرون الأباطيل، و يثيرون الخلافات التي لا معنى لها. وقد أسس هذا الحزب رجل يسمى تقي الدين النبهاني ادعى الاجتهاد وخاض في الدين بجهل، فوقع في التحريف والتكذيب لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وخرق الإجماع في مسائل في أصول الدين وفروعه.

فقيامًا منا بالواجب الذي افترضه الله علينا وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونُصح المسلمين وتحذيرهم من هذا الحزب وأقواله كتبنا هذه الأوراق على وجه الاختصار ذاكرين أقوالهم ومفندين ءاراءهم، محتجين عليهم بالكتاب والسنة وإجماع الأمة وأقوال العلماء. فإن التحذير من أهل الضلال أمر واجب، فكما أن التحذير ممن يغش المسلمين في السلع واجب، فالتحذير ممن يدس ويحرف الدين ويفتري على الله ورسوله واجب من باب أولى.

يقول زعيمهم تقي الدين النبهاني في كتابه المسمى الشخصية الإسلامية ما نصه[1]: «وهذه الأفعال - أي أفعال الإنسان - لا دخل للقضاء بها، لأن الإنسان هو الذي قام بها بإرادته واختياره،

---

(١) الكتاب المسمى الشخصية الإسلامية: الجزء الأول: القسم الأول: ص/ ٧١-٧٢ .

وعلى ذلك فإن الأفعال الاختيارية لا تدخل تحت القضاء» اهـ، ويقول في نفس الكتاب ما نصه[1]: «فتعليق المثوبة أوالعقوبة بالهدى والضلال يدل على أن الهداية والضلال هما من فعل العبد وليسا من الله» اهـ، وكذا يذكر في كتابه المسمى بـ: «نظام الإسلام»[2].

الرد:

هذا الكلام مخالف للقرءان والحديث وصريح العقل. فأما القرءان فقد قال الله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢﴾ [سورة الفرقان] وقال: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۝٩٦﴾ [سورة الصافات]، وقال: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩﴾ [سورة القمر]، والشيء هنا شامل لكل ما يدخل في الوجود من أجسام وحركات العباد وسكونهم، ما كان منها اختياريًا وما كان منها اضطراريًا. والأفعال الاختيارية أكثر بكثير من غير الاختيارية. فلو كان كل فعل اختياري من العباد بخلق العبد لكان ما يخلقه العبد من أعماله أكثر مما يخلقه الله من أعمال العباد، والشيء معناه في اللغة الموجود، وهذه الأعمال أعمال الإنسان الاختيارية موجودة.

فثبت أن قول النبهاني هو رد للنصوص القرءانية والحديثية، قال الله تعالى: ﴿فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۝٣٦﴾ [سورة الروم] وقال تعالى إخبارًا عن موسى عليه السلام: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۝١٥٥﴾ [سورة الأعراف]، وقال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا

(١) الكتاب المسمى الشخصية الإسلامية: الجزء الأول: القسم الأول: ص/ ٧٤.
(٢) الكتاب المسمى نظام الإسلام ص/ ٢٢.

تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة القصص]، أي لا يخلق الاهتداء في قلوب العباد إلا الله. وفي قوله تعالى: ﴿تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِي مَن تَشَآءُ ﴿١٥٥﴾﴾ تصريح ظاهر بأن الله هو الذي يخلق الاهتداء في قلوب من شاء أن يهديهم والضلالة في قلوب من شاء أن يضلهم، ولا معنى في اللغة لقوله تعالى: ﴿تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ ﴿١٥٥﴾﴾ إلا أن الله يخلق الضلالة في قلب من يشاء، وأنه يخلق الاهتداء في قلب من يشاء هو أي الله، لأن الضمير في قوله: ﴿تُضِلُّ ﴿١٥٥﴾﴾ وقوله: ﴿تَشَآءُ ﴿١٥٥﴾﴾ لا مرجع له إلا إلى الله ولا يحتمل إرجاعه إلى العبد. فما ذهب إليه حزب التحرير معارضة ظاهرة لكتاب الله.

وأما مخالفته للحديث فقد روى مسلم في صحيحه والبيهقي وغيرهما أن الرسول ﷺ قال: «**كل شيء بقدر حتى العجز والكيس**»، والعجز: البلادة، والكيس: الذكاء، وقال ﷺ: «**إن الله صانع كل صانع وصنعته**» رواه ابن حبان من حديث حذيفة.

وخالف أيضًا الحديث الذي أخرجه ابن جرير الطبري في كتابه تهذيب الآثار وصححه وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «**صنفان من أمتي لا نصيب لهما في الإسلام: القدرية، والمرجئة**»، فهذا الحديث صريح في تكفير أهل القدر القائلين بأن العبد هوالذي يخلق أعماله بإرادته وتقديره كهذه الفرقة، فهم بهذه المقالة جردوا أنفسهم من الإسلام.

وأما مخالفته لصريح العقل فهو أنه يلزم من قولهم المذكور أن يكون الله مغلوبًا مقهورًا لأنه يكون العبد على ذلك خالقًا لهذه المعاصي على رغم إرادة الله، والله لا يكون إلا غالبًا، قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ ﴿٢١﴾﴾ [سورة يوسف].

وعلى حسب زعمهم فإنه يجري في ملكه تعالى شيء بغير مشيئته، وهذا مما لا يصح، فإنه لا يجري في الملك طرفة عين و لا لفتة ناظر إلا بقضاء الله وقدره وقدرته ومشيئته، ولا فرق بين ما كان خيرًا أو شرًا، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

ومن جملة ضلالهم ما يقوله زعيمهم في نفس الكتاب المذكور ونصه[1]: «إلا أن هذه العصمة للأنبياء والرسل، وإنما تكون بعد أن يصبح نبيًا أو رسولا بالوحي إليه، أما قبل النبوة والرسالة فإنه يجوز عليهم ما يجوز على سائر البشر، لأن العصمة هي للنبوة والرسالة» اهـ.

الرد:

اتفق أهل الحق على أنه يجب للأنبياء الصدق والأمانة والفطانة، فعلم من هذا أن الله تعالى لا يختار لهذا المنصب إلا من هو سالم من الرذالة والخيانة والسفاهة والكذب والبلادة، فمن كانت له سوابق من هذا القبيل لا يصلح للنبوة ولو تخلى عنها بعد.

وتجب للأنبياء العصمة من الكفر والكبائر وصغائر الخسة والدناءة، وتجوز عليهم ما سوى ذلك من الصغائر التي ليس فيها خسة، وهذا قول أكثر العلماء كما نقله غير واحد وعليه الإمام أبو الحسن الأشعري، فعلى قول حزب التحرير تصح النبوة لمن كان لصًا سراقًا نباشًا للقبور ولواطيًا إلى غير ذلك من الرذالات التي تحصل من بعض البشر.

---

(١) الكتاب المسمى الشخصية الإسلامية: الجزء الأول: القسم الأول: ص/ ١٢٠.

ومن أباطيلهم قولهم إن من مات من غير بيعة لخليفة مات ميتة جاهلية[1]، فإنهم يذكرون في كتابهم المسمى بالخلافة ما نصه: «فالنبي ﷺ فرض على كل مسلم أن تكون في عنقه بيعة، ووصف من يموت وليس في عنقه بيعة بأنه مات ميتة جاهلية» ا.هـ.

و يذكرون في موضع ءاخر[2] منه: «والمدة التي يمهل فيها المسلمون لإقامة خليفة هي ليلتان، فلا يحل أن يبيت ليلتين وليس في عنقه بيعة»، ويقولون[3]: «. . .وإذا خلا المسلمون من خليفة ثلاثة أيام أثموا جميعًا حتى يقيموا خليفة» اهـ.

الرد:

هذه العبارات من جملة تحريفهم للكلم عن مواضعه فإن هذا الحديث رواه مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما بهذا اللفظ: «**من خلع يدًا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية**»، فهم يذكرون منه للناس الجملة الأخيرة فيكررون «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» مع إيهامهم أن ذلك لمن لم يتكلم معهم في أمر الخليفة كما هم يتكلمون بألسنتهم.

ومعنى الحديث ليس كما يزعمون إنما المعنى أن من تمرد على الخليفة واستمر على ذلك إلى الممات تكون ميتته ميتة جاهلية، كما يدل على ذلك أيضًا حديث البخاري ومسلم عن حذيفة بن اليمان

---

(١) الكتاب المسمى الشخصية الإسلامية: الجزء الثاني: القسم الثالث: ص/ ١٣ و٢٩ .

(٢) الخلافة ص / ٤ .

(٣) الخلافة ص / ٣ والكتاب المسمى الشخصية الاسلامية : الجزء الثاني : القسم الثالث ص/ ١٥ .

والذي قال فيه رسول الله ﷺ بعد وصف الدعاة على أبواب جهنم: «**فالزموا جماعة المسملين و إمامهم**»، قال حذيفة: فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «**فاعتزل تلك الفرق كلها**»، لم يقل رسول الله ﷺ فإذًا أنتم تموتون ميتة جاهلية.

ثم ما يدعيه حزب التحرير فيه حرج، فالمسلمون اليوم عاجزون عن نصب خليفة والله تعالى قال: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴿٢٨٦﴾﴾ [سورة البقرة]، فهم ضربوا بحديث البخاري ومسلم عُرض الحائط وتشبثوا بحديث مسلم في غير محله.

فتبين بطلان قولهم وتمويههم، وغرضهم التشويش على المسلمين حتى يتبعوهم ويبايعوا زعيمهم تقي الدين النبهاني الذي ادّعى الخلافة وبايعه جماعته على ذلك. وقد قسّم البلاد - على زعمه - بين أولاده الثلاثة، أحدهم سماه أمير العراق، والثاني أمير بلاد الشام، والأخير أمير مصر، وسمى زوجته «أم المؤمنين» - على زعمه -. والآن بعد موته نصبوا خليفة وهو موجود في الدانمرك أقام الحد على من زنى منهم.

ومن أباطيلهم قولهم في بعض مناشيرهم التي نشروها في طرابلس منذ أكثر من خمس عشرة سنة تقريبًا إنه لا يحرم المشي بقصد الزنى بامرأة أو الفجور بغلام، وإنما المعصية في التطبيق بالفعل.

الرد:

في هذا الكلام مخالفة للإجماع، و للحديث: «**كتب على ابن ءادم نصيبه من الزنى مدرك ذلك لا محالة، فالعينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطا...**» رواه البخاري ومسلم وغيرهما. وقد ذكر

النووي في شرحه على مسلم كون المشي للزنى حرامًا، واللمس حرامًا بدليل الحديث المذكور.

ومن جملة أباطيلهم قولهم بجواز تقبيل الرجل للمرأة الأجنبية، وكذا الغمز والمشي ونحو ذلك فإنهم ذكروا ذلك في منشور لهم على شكل جواب وسؤال[1].

ويذكرون في منشور ءاخر ما نصه[2]: «ومن قبّل قادمًا من سفر رجلا كان أو امرأة، أو صافح ءاخر رجلا كان أو امرأة، و لم يقم بهذا العمل من أجل الوصول إلى الزنى أو اللواط فإن هذا التقبيل ليس حرامًا، ولذلك كانا حلالين» اهـ.

ومما يدل على تحريم مصافحة ومس الأجنبية بلا حائل حديث: «**لأن يطعن أحدكم بحديدة في رأسه خير له من أن يمس امرأة لا تحل له**»- رواه الطبراني في المعجم الكبير وحسنه الحافظ ابن حجر.

وانظر أيها القارئ إلى فساد قولهم إنه لا يحرم المشي للزنى ولا يحرم قبلة الرجل للمرأة الأجنبية وبالعكس، أليس هذا الكلام مخالفًا لحديث الطبراني المذكور؟، ومخالفًا لحديث مسلم: «**كتب على ابن ءادم نصيبه من الزنى مدرك ذلك لا محالة، فالعينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطا، والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج ويكذبه**» وفي رواية لأبي داود: «**واليدان تزنيان فزناهما البطش، والرجلان تزنيان فزناهما المشي، والفم يزني فزناه القبل**».

---

(١) نشرة جواب وسؤال - تاريخ ٢٤ ربيع الأول سنة ١٣٩٠ هـ.
(٢) منشور جواب وسؤال بتاريخ ٨ محرم ١٣٩٠ هـ.

القسم الرابع

المقالة الأولى

بيان حال حسن قاطرجي

يقول حسن قاطرجي: «ولتحرص الأخت على الاستكثار من المطالعة في تفسير «في ظلال القرءان» للشهيد سيد قطب رحمه الله اهـ.

ثم قال: «ألح على اختيار تفسير من التفاسير المعاصرة الموثوقة التي تربط المسلم والمسلمة بقضايا المسلمين المعاصرة وتحيي قضية شمولية الإسلام ومنهجية الإسلام وضرورة الاحتكام إلى شرع الله سبحانه وتعالى من جديد وتبين مناهج الإسلام، ويعتبر كتاب «في ظلال القرءان» نموذجًا فذًا في هذا الباب» ذكر ذلك في شريط مسجل بصوته عنوانه: «تزكية النفس».

الرد: هذا دلالة واضحة على أن هذا الرجل غير شفيق على المسلمين ولا يهمه انتشار العلم بطريقة صحيحة من غير تحريف ولا تبديل.

وهذا التشجيع منه على مطالعة هذا الكتاب خلاف النصيحة للمسلمين بل هو غش لهم لأن هذا الكتاب يحكم على المسلمين الذين يحكمون في بعض أحكامهم بغير الشرع ولو في حكم واحد بأنهم رفضوا ألوهية الله، يقول سيد قطب في كتابه «في ظلال القرءان» (٦/ ٨٤١): «ومن اتبع غيره ولو في حكم واحد فقد رفض الإيمان واعتدى على ألوهية الله وخرج من دين الله مهما أعلن أنه يحترم العقيدة وأنه مسلم».

ثم لا يقتصر على تكفير الحكام وإنما يحكم على من عايشهم بالكفر فجعلهم جميعهم مرتدين.

فكيف يسوغ لحسن قاطرجي أن يشجع الناس على قراءة الكتاب المسمى «في ظلال القرءان» لسيد قطب وهو محشو بالتحريفات.

وتسمية حسن قاطرجي لسيد قطب «بالشهيد» وتشجيع الناس على قراءة كتبه دليل واضح على أنه يوافقه فيما يدعو إليه من الفساد كتكفير الحكام والشعوب الذين لا يثورون على حكامهم لكونهم لا يلتزمون الحكم بالشريعة الإسلامية في كل قضاياهم.

ويقول حسن قاطرجي: «إن المحققين من أهل السنة لم يكفروا القائلين بالجهة إن لم يعتقدوا أن الله متحيز في مكان»، ذكر ذلك يوم الأحد ١١/٨/١٩٩١ر. في جامع النور - صيدا - مخيم عين الحلوة ومعنا شريط فيديو بذلك.

الرد: مما لا شك فيه أن اعتقاد المسلمين سلفهم وخلفهم أن الله غني عن العالمين أي مستغن عن كل ما سواه أزلا وأبدًا فلا يحتاج إلى مكان يقوم به أو شيء يحل فيه أو إلى جهة يتحيز فيها لأنه كان قبل الأماكن والجهات بلا مكان ولا جهة، ويكفي في تنزيه الله عن المكان والحيز والجهة قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى]. فلو كان له مكان لكان له أمثال وأبعاد وطول وعرض وعمق، ومن كان كذلك كان محدثًا محتاجًا لمن حده بهذا الطول وهذا العرض وهذا العمق، قال الإمام الطحاوي: «ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر»، فتبين من هذا أن نسبة الجهة والتحيز والمكان لله تعالى كفر وتكذيب للقرءان الكريم وللأحاديث ولصريح العقل.

أما الدليل من الحديث على تنزيه الله عن الجهة والمكان ما رواه البخاري وابن الجارود والبيهقي بالإسناد الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «**كان الله ولم يكن شيء غيره**» ومعناه أن الله لم يزل موجودًا في الأزل ليس معه غيره لا ماء ولا هواء ولا أرض ولا سماء ولا كرسي ولا عرش ولا جن ولا ملائكة ولا زمان ولا مكان ولا جهة، فهو تعالى موجود قبل المكان والجهة وهو الذي خلق المكان والجهة فليس بحاجة إليهما، وهذا ما يستفاد من الحديث المذكور، فلو كان تحوّل بعد خلق المكان والجهة إلى التحيز في المكان بعد خلق المكان والجهة لكان مثل الخلق كالشمس وغيرها في التحول من حال إلى حال، والتحول من حال إلى حال الدليل الذي احتج به إبراهيم الخليل عليه السلام على إبطال معتقد قومه بقوله: ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [سورة الانعام] أي أن المتحول ليس إلهًا.

قال الحافظ البيهقي في كتابه الأسماء والصفات: «استدل بعض أصحابنا في نفي المكان عنه تعالى بقول النبي ﷺ: «**أنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء**، وإذا لم يكن فوقه شيء ولا دونه شيء لم يكن في مكان» اهـ. وهذا الحديث فيه الرد أيضًا على القائلين بالجهة في حقه تعالى.

وقد قال الإمام علي رضي الله عنه: «كان الله ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان»، رواه أبو منصور البغدادي، وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي في عقيدته التي ذكر أنها عقيدة أهل السنة والجماعة من الصحابة إلى عصره ما نصه: «تعالى - يعني الله - عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات، لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات».

وأما رفع الأيدي عند الدعاء إلى السماء فلأنها مهبط الرحمات والبركات وقِبلة الدعاء كما أن الكعبة قبلة الصلاة كما صرح بذلك أهل العلم كالمتولي والسبكي والنووي والقاضي عياض وغيرهم. هذا وقد ثبت في صحيح مسلم عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ استسقى فأشار بظهر كفيه إلى السماء. فالإشارة ببطون الكفين إلى السماء لا تعني أن الله في جهة فوق كما أن الإشارة بظهور الكفين إلى السماء لا تعني أن الله في جهة تحت بل هو تعالى منزه عن التحيز في الجهات.

وممن نقل إجماع المسلمين سلفهم وخلفهم على أن الله موجود بلا مكان الإمام النحرير أبو منصور البغدادي (ص/ ٢٥٦) في كتابه «الفرق بين الفرق» فقال ما نصه: «وأجمعوا - أي أهل السنة والجماعة - على أنه - تعالى - لا يحويه مكان ولا يجري عليه زمان».

وهذه العقيدة الأشعرية السنية التي أمر السلطان صلاح الدين الأيوبي رحمه الله بقراءتها على المنائر قبل صلاة الفجر في مصر وكل بلاد الشام وفي الحجاز مكة والمدينة كما قال الحافظ السيوطي في الأوائل وغيره، وقد جمع له الإمام محمد بن هبة الله البرمكي قصيدة في العقيدة فأقرها السلطان وأمر بتدريسها للكبار والصغار جاء فيها:

وصانع العالم لا يحويه ... قُطْر تعالى الله عن تشبيه
قد كان موجودًا ولا مكانا ... وحكمه الآن على ما كانا
سبحانه جَلّ عن المكان ... وعز عن تغيّر الزمان
فقد غلا وزاد في الغلو ... من خصّه بجهة العلوّ

والقُطر معناه الجهة.

وهذه العقيدة الأشعرية تدرس في الأزهر الشريف وفي جامعة الزيتونة في تونس بل وسائر المغرب العربي ، وكذا في أندونيسيا وباكستان وتركيا وبلاد الشام ومصر والسودان والهند والداغستان والشيشان وبخارى واليمن والعراق والجزائر وإفريقيا وسائر بلاد المسلمين.

ويقول حسن قاطرجي في مجلته منبر الداعيات (العدد التمهيدي ٨ - ١٤١٥ هـ) ما نصه: حكم ستر المرأة بالنقاب: ينبغي في ابتداء الأمر العلم بأن المسألة فيها خلاف حيث إن بعض العلماء يفتي بالوجوب وبعضهم الآخر لا يفتي بالوجوب وإنما بمجرد الاستحباب، ولكن لا بد من التنبيه إلى أمرين: أولهما أن هذا الخلاف فيما لو كان المجتمع طاهرًا وأمنت الفتنة وأما إذا لم تؤمن كأن يعم الفساد ويغلب على الرجال ترك غض البصر فجماهير العلماء على وجوب الستر وهو القول المعتمد في المذاهب الأربعة. وثانيهما أن من لم يقل بالوجوب في حالة أمن الفتنة يفتي باستحباب ستر المرأة وجهها لأن في ذلك اقتداء بأمهات المؤمنين وإحياء لسنة نساء السلف»، ثم قال: «ومن هنا نعلم أن الاستحباب أمر متفق بين أهل العلم على أنه أقل ما يقال في ستر الوجه في حالة أمن الفتنة أما بعد هذا التنبيه فإنه لا يخفى أن من يقول بأن ستر الوجه تنطع متبع للهوى ومخالف للصواب. . .» اهـ.

الجواب: أن مسئلة جواز خروج المرأة كاشفة وجهها وأن على الرجال غض البصر إجماعية نقل الإجماع فيها الإمام المجتهد ابن جرير الطبري في تفسيره والقاضي عياض المالكي كما ذكر ابن حجر الهيتمي وهذا الحكم لا يتغير بل يبقى الآن في هذا الزمان

وفيما بعده. وأما ما احتج به حسن قاطرجي من أن هذا الحكم لا يعمل به الآن من أجل الفتنة فهو مردود بحديث الخثعمية الذي رواه الترمذي وفيه أن العباس قال للرسول ﷺ: يا رسول الله لم لويت عنق ابن عمك، فقال: «**رأيت شابا وشابة فلم ءامن الشيطانَ عليهما**» قال الترمذي: حديث حسن صحيح. ووجه الدليل من هذا الحديث أنه عليه الصلاة والسلام لم يقل لهذه المرأة الشابة الجميلة غطي وجهك، وقد كان لها طريق تراعي فيه مصلحة الإحرام ومصلحة التغطية للوجه لو كان واجبا وهو أن تسدل شيئًا على الوجه مع المجافاة عن الوجه.

وأخرج ابن حبان وغيره من حديث ابن عباس أن امرأة حسناء كانت تصلي خلف رسول الله وكان رجال يتقدمون حتى لا يروها وكان رجال يتأخرون فكانوا ينظرون إليها من تحت ءاباطهم في الركوع، فأنزل الله تعالى قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة الحجر] صححه ابن حبان، ومحل الدليل فيه أن الرسول بعد أن علم بحال المرأة وحال الرجال الذين كانوا يقصدون النظر إليها وهم في الصلاة ما أمرها رسول الله بستر وجهها ولا قال لها لا تأتي إلينا ولا تخرجي إلا وأنت مغطية وجهك، ووجود رجال في ذلك الزمن الذي هو خير القرون ينظرون في الصلاة إلى المرأة الجميلة دليل على أن الفتنة كانت في ذلك الزمن أيضًا.

والإجماع هو إجماع المجتهدين لأن الإجماع هو اتفاق المجتهدين ليس اتفاق مطلق العلماء بل لا يعد اتفاق غير المجتهدين إجماعًا كما هو مصرح في كتب الأصول لأن تعريف

الإجماع هو اتفاق مجتهدي أمة محمد على أمر دينيّ في عصر من العصور، وهذا الإجماع الذي انعقد من المجتهدين وأخذ به من لا يحصى من العلماء غير المجتهدين لا ينتقض بقول بعض المتأخرين، والمتأخرون من المؤلفين في الفقه لم يتفقوا على وجوب ستر المرأة وجهها إذا خرجت بل قال الشيخ محمد عليش مفتي مصر في شرحه على مختصر خليل في الفقه المالكي المسمى منح الجليل (١/ ٢٢٢) ما نصه: فيجوز لها كشفهما للأجنبي وله نظرهما إن لم تخش الفتنة، فإن خيفت به فقال ابن مرزوق: «مشهور المذهب وجوب سترهما ،وقال عياض: لا يجب سترهما ويجب عليه غض بصره» اهـ. فأين اتفاق العلماء الذي ادعيته؟!

فإن احتج من قال من المتأخرين بوجوب ستر الوجه في زماننا بخوف الفتنة، فالجواب: هؤلاء المتأخرون ليس فيهم مجتهد ولا من أصحاب الوجوه، فلا ينقض الإجماع بقولهم. وأما وجوب تغطية الوجه على النساء فخاص بنساء الرسول ﷺ كما قال أبو داود وغيره، قال الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير (٣/ ١٤٨) ما نصه: «وقال أبو داود: هذا لأزواج النبي ﷺ خاصة بدليل حديث فاطمة بنت قيس قلت: وهذا جمع حسن، وبه جمع المنذري في حواشيه واستحسنه شيخنا» اهـ.

* قال حسن قاطرجي: «اتفق أهل العلم على أن المرأة يجب عليها إذا خرجت من منزلها أن تلبس الجلباب فوق ثيابها». انظر المجلة المسمّاة منبر الداعيات أيلول ١٩٩٥ر العدد الرابع ص/ ٢٥ .

الرد: نقول وبالله التوفيق:

قوله بوجوب لبس الجلباب على النساء بالإجماع يناقض الإجماع الذي نقله جمع وهو أنه يجوز للمرأة الحرة كشف وجهها بالإجماع وعلى الرجال غض البصر، نقل ذلك جمع منهم القاضي عياض من المالكية وغيره وعدد من الشافعية كما ذكر ابن حجر ذلك في حاشيته على شرح الإيضاح قال ما نصه: «وإلا فهو ذهول عمّا قالوه في باب النكاح من أنه يجوز لها كشف وجهها إجماعًا وعلى الرجال غض البصر». اهـ.

ويكفي في نقض قوله ما رواه أبو داود في سننه بإسناد صحيح أن رسول الله ﷺ سئل: أتصلي المرأة في درع وخمار ليس عليها إزار قال: «**إذا كان الدرع سابغًا يغطي ظهور قدميها**». والخمار بإجماع أهل اللغة ما تغطي به المرأة رأسها، والدرع قميص المرأة، فمعنى الحديث أنه يصح للمرأة أن تصلي في درع وخمار بشرط أن يكون هذا الدرع يغطي ظهور قدميها، ومن هنا يعلم أن الجلباب ليس فرضًا على النساء لأن الجلباب هو الثوب الذي تلبسه المرأة فوق ثيابها فوق الخمار وفوق الدرع من رأسها إلى رجلها، وهذا هو القول الصحيح في معنى الجلباب قال ذلك السيوطي والنووي والقرطبي وغيرهم، وهو الذي يسمى عند العرب الملاءة ويعرف أهل فارس الشادور وتسميها العامة اليوم الملاية وهو زيادة في التستر وهذا شيء حسن مرغوب فيه.

القسم الخامس

المقالة الأولى: مقدمة في حقيقة التصوف.

بيان في التحذير من أدعياء التصوف

المقالة الثانية: بيان حال محمد رجب ديب.

المقالة الثالثة: بيان حال الدندراوية المنحرفة.

المقالة الرابعة: بيان حال الشاذلية اليشرطية.

المقالة الخامسة: بيان حال المدعو عبدالله الداغستاني وتلميذه ناظم القبرصي.

المقالة السادسة: بيان حال البرهانية.

المقالة السابعة: بيان حال التجّانية.

المقالة الأولى

حقيقة التصوف الإسلامي

قال الشيخ عبد الله الهرري رضي الله عنه: الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله أما بعد، فإن الله تعالى إن أراد بإنسان خيرًا كبيرًا يفقهه في الدين، ومن لم يرد به خيرًا لا يفقهه في الدين بل يعيش جاهلا فمن تعلم القدر الضروري في العقيدة ثم الصلاة والطهارة وتعلم معاصي القلب واليد والرجل واللسان والبطن والبدن فتجنب المحرمات كلها وأدى الواجبات كلها وأكثر من السنن يصير وليًّا أما بدون هذا لا يصير وليًّا، بمجرد الذكر لا يصير وليًّا، الإنسان الذي لم يتعلم علم الدين الضروري هو كالإناء الفارغ، الإناء الفارغ يقبل ما يصب فيه إن كان شيئًا طاهرًا وإن كان شيئًا نجسًا. بالعلم يعرف العمل الذي يحبه الله والعمل الذي لا يحبه الله. أفضل الأعمال العلم، أفضل شيء ينفع في الآخرة العلم فهو سبيل النجاة في الآخرة وأما هؤلاء الذين يقولون نحن أهل الحقيقة وأنتم أهل الشريعة نحن أهل الباطن وأنتم أهل الظاهر وهم لا يعملون بالشريعة يقال لهم الرسول ﷺ قال: «**كل عمل ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ**» فيفهم من هذا الحديث أن كل ما يفعله الإنسان إذا لم يوافق شريعة الرسول فهو مردود. الحقيقة والشريعة واحد، الحقيقة باطن الشريعة هما شيء واحدٌ ليسا متضادّين، لا يصل إلى الحقيقة إلا من تمسك بالشريعة، الكرامات والكشوفات لا يصل إليها إلا من عمل بالشريعة على التمام، بدون الشريعة ستحيل أن يصل إلى ذلك.

الجنيد سيد الطائفة الصوفية رضي الله عنه المتوفى سنة مائتين واثنتين وتسعين قال: «**ما أخذنا التصوف بالقال والقيل ولكن أخذناه بالسهر والجوع وترك المألوفات والمستحسنات**» لأن التصوف صفاء المعاملة كما قال حارثة رضي الله عنه: «**عزفت نفسي عن الدنيا أسهرت ليلي وأظمأت نهاري فكأني بعرش ربي بارزًا وكأني بأهل الجنة يتزاورون فيها وكأني بأهل النار يتعاوون فيها**».

فمعنى كلام الجنيد رضي الله عنه أن التصوف ليس بالقال والقيل قال أبو يزيد كذا، قال فلان كذا.

قال: **ولكن أخذناه بالسهر والجوع**، معناه نصوم كثيرًا من النوافل ونقوم الليل، بعضهم يقوم نصف الليل وبعضهم ثلثه أو أقل أو أكثر على حسب نشاط الشخص.

قال ولكن أخذناه بالسهر والجوع وترك المألوفات والمستحسنات، أي ترك هوى النفس.

وأما قوله: «**التصوف صفاء المعاملة**» أي أن يعامل العبد ربه معاملةً صافيةً، هذا هو التصوف.

أما هؤلاء الذين عندهم التصوف هو الأناشيد وحمل المسبحة وقال فلان كذا وقال فلان كذا فهؤلاء كسالى يدعون التصوف ولا يعملون بطريقة أولئك كالجنيد. هذا الجنيد رضي الله عنه كان عالمًا متبحرًا حتى قال: «**ما جعل الله سبيلاً لخلقه إلى علم إلا أعطاني حظًا من ذلك**» يعني كل فنون العلم من الحديث والفقه والنحو والبلاغة والحساب والفرائض وغير ذلك الله أعطاني من كل ذلك حظًا. ما كان جاهلًا كهؤلاء الذين لو سئلوا عن أحكام

الوضوء لا يعرفون. لكن لا يشترط أن يكون الشخص كالجنيد أخذ من كل علم حظًا وافرًا، يكفي أن يتعلم الشخص علم الدين الضروري ما يصحح به صلاتَه وصيامَه وما يحل أكله وما يحرم وأحكام البيع لأن القرءان ما نزل بالعبادات فقط فيه عن البيع وأحكام الشراء وعدة النساء والجنايات أي حكم القاتل عمدًا وحكم القاتل خطأً، من تعلم القدر الضروري الذي لا بد منه لتصحيح صلاته وصيامه وعقيدته ومعرفة المال الحلال ومعرفة المال الحرام مع تعلمه أحكام الصلاة والطهارة وما يتبع ذلك فهذا إذا جدّ في العمل صار صوفيًّا، هذا يستحق أن يعطيَه الله الحقيقة، أما هؤلاء الذين ما تعلّموا علم الدين الضروري إنما حظهم أنهم يعرفون استعمال المسبحة والأناشيد وألفاظ الذكر فهيهات هيهات أن يكونوا صوفية، مستحيل أن يكونوا صوفية. وأساس هذا كله التوحيد معرفة الله كما يجب. رجل يقال له حارثة بن مالك من أصحاب رسول الله ﷺ ذات يوم لقيه الرسول عليه الصلاة والسلام فقال له «**كيف أصبحت يا حارثة**» فقال: أصبحت مؤمنًا حقًّا، فقال الرسول عليه الصلاة والسلام: «**انظر ما تقول فإن لكل مقال حقيقةً فما حقيقة مقالك**» قال: «عزفت نفسي عن الدنيا»، يعني قطعت نفسي عن التعلق بالدنيا «أسهرت ليلي وأظمأت نهاري»، أي أقوم الليل وأصوم النهار، «وكأني بعرش ربي بارزًا»، أي كأني أشاهد العرش عِيانًا من شدة اليقين الذي صار عندي، «وكأني بأهل الجنة يتزاورون فيها»، أي كأني أرى أهل الجنة يتزاورون فيها، «وكأني بأهل النار يتعاوون فيها»، أي كأني أرى أهل النار يتعاوون فيها أي يصرُخون من الألم، فقال له الرسول ﷺ: «**أصبحت مؤمنًا حقا إلزمْ عبدٌ نوّر الله الإيمان في قلبه**». هؤلاء الصوفية، هؤلاء الله يمنحهم الكرامات ويخرق لهم العادات. أبو مسلم الخولاني رضي الله عنه كان من أهل اليمن ولد في زمن الرسول ﷺ ولم يره، وفي

زمانه قبل وفاة الرسول ادعى شخص النبوة فصار أبو مسلم يكذبه ويقول للناس هذا كذاب فعرف به الأسود العَنْسِي بلغه الخبر فقال إيتوا به فتكلم معه فكذبه أبو مسلم في دعواه أنه رسول الله، فقال أشعلوا نارًا فأشعلوا نارًا فرموه فيها فما أحرقته، ثم في اليوم الثاني فعل مثل ذلك فلم تحرقه النار ثم في اليوم الثالث فعل مثل ذلك فلم تُحرقه النار فقال له جماعته الذين ءامنوا به أخرج هذا الرجل من أرضك حتى لا يفسد عليك الناس فنفاه. هذا أبو مسلم بلغ خبره سيدنا عمر ثم سيدنا عمر عرفه لما رءاه بالكشف وذلك لما حضر أبو مسلم إلى المدينة قال له أنت أبو مسلم الخوْلاني قال نعم فقام سيدنا عمر فقبله بين عينيه وقال الحمد لله الذي جعل في أمة محمد ﷺ مثل خليل الرحمٰن إبراهيم ﷺ.

هذا أبو مسلم في بعض الأيام نام وهو يذكر فصارت السبحة تدور على يده وتذكر وهو نائم. هذا لولا أنه متمسك بالشريعة ما حصل له ذلك. هؤلاء هم الذين جمعوا بين الحقيقة والشريعة. الشيخ سليم البشري شيخ الجامع الأزهر قبل نحو ثمانين سنة قال «حضور مجالس هؤلاء الذين يحرفون اسم الله حرام». في الشام بعض مدعي التصوف يعملون حلقاتِ ذكرٍ يبدأون باللفظ الصحيح ثم يتماسكون بأيديهم وقوفًا، يعملون حلقة فيرقصون ويغيرون لفظ الذكر بدل أن يقولوا الله الله يقولون ءاه، ويكون في وسط الحلقة واحد يرتب لهم الحركات والنغمات. مرة حكى لنا واحد كان من هؤلاء فقال: مرة جاءت جالية فرنسية فقالوا: ما هذا، فقال: استحينا أن نقول لهم هذا ذكر فقلنا لهم: هذا دنس عربي. إذا واحد ذكر أمامهم ذكرًا صحيحًا يقولون له: وحّد الله كأنه عمل غلطًا، إنّا لله وإنا اليه راجعون.

وسبحان الله والحمد لله رب العالمين.

المقالة الثانية

بيان حال محمد رجب ديب

الحمد لله رب العالمين لا إلٰه الا هو نؤمن به سبحانه ونعبده ونبرأ ممن يكفر به ويجحده، ونصلي ونسلم على السيد السند محمد الأمين، نوالي من يواليه ونعادي من يعاديه و نقول بقوله رضي من رضي وسخط من سخط والله متم نوره ولو كره الكافرون.

أما بعد فقد حصل في زماننا هذا الذي نعيش فيه قصة غريبة وحادثة عجيبة عايشناها، وشهدنا فصولها.

رجل عاميّ لا يحفظ القرءان ولا يعرف العقيدة ولا الفقه ولا الحديث، وقيل إنّه حمّاميّ كان يعمل «كيّاسًا» في دمشق منذ أربعين سنة[1] لبس فجأة عمامة ونصب نفسه في يومين اثنين للتوجيه والإرشاد باسم الطريقة النقشبندية.

فجمع حوله أناسًا ما طلبوا العلم من أهله يومًا ولا استضاءوا بنوره فهم كالإناء الفارغ يقبل كل ما يسكب فيه وإن كان سمًّا ناقعًا فقعدوا يستمعون إليه ليضحكهم بقصص جحا ويسليهم بالتفاهات ويلقي إليهم كفريات يكذّب فيها الله ويستهزئ بالرسول ويرد حكم الشريعة ويثبط هممهم عن الطاعات ويحثهم على العمل ليدفعوا

---

(١) وعمل في أعمال أخرى كإصلاح السيارات كما ذكر ابنه في الكتاب المسمى «رجب ورمضان كوكبان من الشام».

المال له ويعلمهم أن الدينار أساس الإيمان والدرهم ركنه فيكدّون ويجدون وخلف الدنيا يركضون ثم يأتي كلّ منهم إلى هذا المرشد المزعوم بحصة مما حصّل يشتري رضاه بذلك متوهمًا أنه ينال برضى شيخه رضى الله تعالى. تلاعب بهم هذا الشيخ ولبّس عليهم الأمور من غير دليل وأوردهم سبل الرَّدَى وطرقَ الهلاكِ.

محمد رجب ديب يزعم أن
من نادى زوجته باسمها يكفر !!!

استمع إليه يقول باللغة العامية في شريطه المسمى «النظام في الإسلام» عند كلامه عن الزوج و الزوجة: الآن يقول لها وينك يا أسمى وينك يا أسمى هي تقول له أهلا يا خليل، يضرب هو ويّاها لا هاد مسلم ولا هي مسلمة. لا يجوز للرجل أن ينادي زوجته باسمها ولا الزوجة أن تنادي زوجها باسمه، يناديها بلقبها وهي تناديه بلقبه أهلا بالحاج أهلا بأبو عمر أهلا بأبو خالد وهو يقول لها مرحبا بأم عمر يا مرحبا بأم خالد. هاد نظام دين يا ابني اهـ.

نقول: بل هذا كفر وضلال لا دين ونظام كما يدعي فإنه يكفّر المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بأمرٍ ليس فيه أدنى مخالفة للشرع بل و ليس فيه أيّ قلة أدب إذ أنه لا هدْيَ أفضل من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أدب أعلى من أدبه وهو عليه الصلاة و السلام كان ينادي زوجاته بأسمائهن فقد ثبت في البخاريّ أنه قال: «**يا خديجة إن الله يبشّركِ ببيت في الجنّة**» اهـ. وفيه أيضا أنه قال: «**يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام**» اهـ. و فيه كذلك أنه عليه السلام قال: «**يا عائشة أما الله فقد برّأك**» اهـ. فثبت أنه ناداها يا عائش بحذف التاء ويا عائشة بإثباتها، وفي البخاري أيضًا: «**يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام**»، قالت عائشة: وعليه السلام ورحمة الله و بركاته، ترى ما لا أرَى. هذا مع أنه عليه الصلاة والسلام بعد أن وُلِدَ عبد الله بن الزبير سّماه رسول الله بعبد الله وكنى خالته عائشة بأم عبد الله ومع هذا أي مع أن لها كنية

معروفة مشهورة ناداها رسول الله بقوله يا عائشة أكثر من مرة. وجواز مثل هذا الأمر لا يخفى على عاميّ من المسلمين فضلا عن عالم.

فكلام محمد رجب ديب لا ينعطف فقط إلى تكفير كل المتزوجين من المسلمين إذ لا يخلو واحد منهم من أن ينادي زوجته باسمها أو تنادي الزوجة رجلها باسمه بل ينعطف إلى تكفير رسول الله ﷺ أيضًا والعياذ بالله. ومن كفّر كل المسلمين هو الأولى بالتكفير، ومن ضَلَّل رسول الله فهو الضال بلا شك، وهذه المسئلة وحدها كافية في إظهار حاله. ولكننا مع ذلك سنتبعها بمسائل أُخر حتى لا يبقى مجال لشخص يتبعه بغير بصيرة أو دجال يُشْبِهُهُ ليقول إنّ هذه كانت فلتةً واحدةً أو زلة منفردة وحتى لا يبقى مجال لضعيف فهم ليحاول تأويل كلامه الصريح أو التماس عذر فاسد له. وبالله التوفيق.

عند رجب ديب الفقر كفر.... و الفقير مرتد !!!

وسبب قوله هذا أن الفقير لا يستطيع أن يأتي إلى محمد رجب ديب لا بالهدايا الغالية ولا بالمال الوفير، فهو أولا يحث أتباعه على العمل لأجل جمع المال فيقول في شريط له بتاريخ ٢٥/٣/ ١٩٧٨ الفقير «تنبلة» وكسلًا هَدمَ ركنين من أركان الإسلام الزكاة والحج فهو مرتد على طوقين اه-.

قلنا: لكن الزكاة لا تجبُ على الفقيرِ أصلا والحج لا يجب على غَيرِ المستطيعِ فكيف يكون الفقير هادمًا لهما؟!

وهل سمع محمد رجب ديب أحدًا قبله كفّر مسلمًا بسبب فقره واعتبره مرتدًّا؟! بل نحن نتحداه أن يذكر ولو عالمًا واحدًا أو عاميًّا غير عالم قال بمثل هذا قبله. ثم هو يضرب على نفس الوتر ثانيًا فيقول في شريط له مسجّل بتاريخ ١/ ١١/ ١٩٨١: إن الهجرة تعتبر في الإسلام ركنًا من أركانه. اهـ.

قلنا: لكن رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال «**لا هجرة بعد الفتح**» رواه البخاريّ.

ثم يفسّر محمد رجب ديب الهجرة فيقول: تهاجر من الفقر الذي جعله الإسلام أخًا للكفر فقال كاد الفقر أن يكون كفرًا ووصف المؤمنين الذين هم للزكاة فاعلون باذلون لا ءاخذون، وصف المؤمنينَ بالأغنياءِ لأنّ الذي يؤدي الزكاة في الإسلام لا يسمى فقيرًا ولا مسكينًا إنما اسمه غني، وجعل الغنى الذي هو الزكاة ركنًا من أركان الإسلام؟ اهـ.

قلنا: هنا أسفر رجب ديب عن عقيدته من غير مواربة فهو يذم الفقر ذمًّا شديدًا صريحًا ويعتبره كفرًا و يزعم أن الفقراء الذين يأخذون الزكاة غير مؤمنين لأن الغنى عنده ركن الإسلام وأساسه!! بل هو يقول صراحةً في عبارة أخرى له: محبة الله لا تكون من دون مال .اهـ. وقد اشتهر عنه قوله التُقى بالغنى، التُقى بالغنى وكان يقول لهم: أتقاكم أغناكم.

قلنا: من كفّر مسلمًا واحدًا بغير تأويل فقد كفر فكيف بالذي يكفّر أغلب الأنبياء صلوات الله عليهم والأولياء بل وأغلب الأمة المحمّدية إذ انه من المعلوم أن أكثر الأنبياء والأولياء فقراء.

وابتلاء الله تعالى لسيدنا أيوب عليه السلام بالفقر مع المرض معلوم رواه ابن حبّان وغيره. وحَديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «**دخلت الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء**» اهـ. صحيح ثابت رواه النّسائي وغيرُه. فعلى زعم محمد رجب ديب أكثر أهل الجنّة هم من الكفّار. وقد مدح الله تعالى فقراء المهاجرين الصابرين الذين يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف ومدحهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال: «**يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام**» اهـ. رواه الترمذي ورواه ابن حبّان وغيرهما. بل عقد البخاري رحمه الله بابًا في كتابه الصحيح سماه باب فضل الفقر.

شذوذ، سخافة وضلال !!
محمد رجب ديب يفضّل حلقة الذكر
التي هو يعملها باسم الطريقة النقشبندية
على الصلاة المفروضة !! ويكفّر تارك الذكر.

قلنا: جماعة محمد رجب ديب لهم ترتيبٌ يُعرفون به يقعدونَ في المسجد فيغمضون أعينهم ثم يتصورون شيخهم هذا وقد يكون معهم صورة له ينظرون إليها قبل ذلك (إذ هو يبيعهم صوره !!!) في بيروت قبل نحو خمس وعشرين سنة كان يبيعُ صورته الكبرى بمائة وخمسينَ ليرة والصغرى بخمسين ليرة الكبرى كانوا يعلقونها في البيوت للتبرك بها بزعمهم علمًا أن صورة الولي لا بركة فيها. والصغرى كالحرزِ يعلقونها على أجسادهم أو يضعونها في جيوبهم لتحفظهم بزعمهم هذا لما كان يتردد في أثناء الحروب اللبنانية في أوائلها وذلك منذ نحو اثنتين وعشرين سنة و يحضرُ درسَهُ نحو مائتين أو ثلاثمائة أو أكثر. ومع ذلك يذكرون الله بقلوبهم من غير تحريك الشفتين مع طأطأة الرأس، حتى إنه يزعم أن هذا الأمر هو أهم من الصلوات الخمس التي فرضها الله عزَّ و جلّ فاستمع إليه يقول في شريط له بتاريخ ١٠/٩/١٩٧٧: إن حلقة الذكر أهم من الصلاة فالذكر بالدرجة الأولى... والصلاة بالدرجة الرابعة... تارك حلقة الذكر ملعون وهو أشدّ عذابًا من المنافقين... إذا لم يصر لك جلسة الذكر فما بدأ الإيمان عندك.

قلنا: لا يختلف مسلمان في أن الصلوات الخمس أفضل من حلقة الذكر اللساني وأعلى شأنًا وذلك لأن الصلوات الخمس فرض

ولم يفرض ربنا علينا حلقة الذكر وإنما هي سنّة والفرض أهم وأعلى وأكثر ثوابًا من السنة. ثم إن رسول الله ﷺ قد نص صراحة على أنّ الصلاة هي أفضل عمل بعد الإيمان بالله ورسوله.

فقد روى أبو داود أن رسول الله ﷺ قال: «**واعلموا أنّ خير أعمالكم الصلاة**» اهـ. وفي حديث البيهقيّ وغيره أنَّ رسول الله ﷺ سئل عن أفضلِ الأعمال - أي بعد الإيمان بالله ورسوله- فقال: «**الصلاة لوقتِها**». ويدلُّ على ذلك أيضًا حديث أبي داودَ والترمذي: «**انّ أول ما يُسأل عنه العبد يوم القيامة من العباداتِ الصلاة**».

على زعم محمد رجب ديب الله له رأس «مدندل»

ففي أحد دروسه المشحونة بالعجائب قال محمد رجب ديب على ملأ من الناس في جامع من جوامع بيروت يسمى جامع البسطة التحتا: إن الله «يدندل» رأسه يوم الجمعة من السماء ويقول يا عبادي «روحوا على الجامع» اهـ.

قلت: لم يصرح بمثل هذا التشبيه لله أحد قبل هذا الإنسان فهو مشبه لله تعالى يعتقد أن الله يشبه البشر وأن له رأسًا وأعضاء وأجزاءً تمامًا كما يعتقد اليهود وغيرهم في الله تعالى وهذا دليل على أنه جاهل بخالقه وقد بيّن ربنا تبارك وتعالى في القرءان أنه لا يشبه المخلوقات بأي وجه من الوجوه فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى] وفهم ذلك الصحابة رضوان الله عليهم من كتاب الله ومن سنة نبيه عليه الصلاة والسلام وفهمه مثلهم التابعون ثم من تبعهم بإحسان إلى أيامنا هذه ولذلك فقد التزموا بقاعدتين مهمتين لم يشذوا عنهما، الأولى: أن لا يصفوا

الله إلا بما وصف به نفسه في القرءان أو كما جاء على لسان رسول الله في الحديث الثابت كما قال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه: «ولا نصفه إلا بما وصف به نفسه» اهـ. والقاعدة الثانية: أن لا يشبهوا الله بمخلوقاته بأي وجه كما قال أبو حنيفة رضي الله عنه أيضًا: «أنّى يشبه الخالق مخلوقه» اهـ. أي لا يشبه الخالق مخلوقه، فلا يكون الله حجمًا صغيرًا ولا حجمًا كبيرًا ولا متحيزًا في جهة ومكان. فلا يقال إنه في مكان واحد كالعرش ولا يقال إنه في جميع الأمكنة بل يقال كما قال سيدنا علي: «كان الله ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان». وهذا الرجل جعل الله حجمًا، والحجم لا بد له من مكان والله ليس حجمًا إنما هو موجود لا كسائر الموجودات.

فعلى هذا لا يجوز تفسير ما ورد في القرءان من نسبة الوجه والعين واليد إلى الله على المعنى الظاهر من إثبات الأعضاء بل لهذه الكلمات معانٍ هي غير الظواهر كما بيّن علماء أهل السنة في كُتب التوحيد. وفي ذلك صرّحوا بأن الصفات التي وصف الله بها نفسه في القرءان هي ليست كصفات المخلوقين فالوجه إذا نسب إلى الله ليس معناه هذا العضو المعروف وكذلك العين وكذلك اليد فإنها إذا نسبت إلى الله ليس معناها هذه الجارحة المعروفة التي تكون للإنسان، ولغة العرب واسعة فللوجه فيها معان متعددة وللعين كذلك ولليد كذلك، فيفسر الوجه والعين واليد على حسب المعاني التي توافق اللغة والشرع معًا فلا يكون فيها تشبيه لله بالمخلوقات، ولهذا قال الإمام أبو حنيفة: «وجهه ليس كوجوهنا ليس بجارحة ويده ليست كأيدينا ليست بجارحة وهوخالق كل الأيدي» اهـ. وقال أيضًا: «ويتكلم لا ككلامنا نحن نتكلم بالآلات من المخارج

والحروف وهو متكلم بلا ءالة ولا حرف» اهـ. وقال الإمام علي رضي الله عنه: «من زعم أن إلهنا محدود فقد جهل الخالق المعبود» رواه أبو نعيم في حلية الأولياء، إلى غير ذلك من نصوص الصحابة والتابعين وأتباع التابعين ومن جاء بعدهم من أحبار هذه الأمة وكلها تنزه الله عن أية مشابهة للمخلوقين، وقد جمع ذلك كله الإمام أبو جعفر الطحاويّ السلفي في عقيدته المشهورة التي يعرفها صغار الطلبة فضلًا عن العلماء فقال: «ومن وصف الله بمعنًى من معاني البشر فقد كفر» اهـ. فلم يكتف محمد رجب ديب بنسبة صفة واحدة من صفات البشر لله تعالى بل نسب إليه أنه جسم وأنه يتحرك وأنه يتدلّى ونسب إليه فوق ذلك رأسًا «يدندله» فهذا كفر لا شك فيه ولا مريةٌ.

الخلاصة

قد ذكرنا لك يا من نوّر الله قلبك بالإيمان ورزقك حظًا من الفهم عددًا من كفريات محمد رجب ديب موجودة في شريط بصوته أو مسموعة بواسطة شهود أحياء مستعدين للشهادة وما ذكرناه ليس إلا غيضًا من فيض شذوذاته.

المقالة الثالثة: الدندراوية

الدندراوية أصلها صحيح لكن الذين هنا انحرفوا الدندراوية الأصلية ليست كما يتصورها هؤلاء، أبو العباس الدندراوي مصري ما كان مثل هؤلاء. هؤلاء تائهون لا يعرفون الإسلام يقرؤن هذه الكلمة يقولون: «اللهم صل على كل الكائنات وكائناتها وكل المخلوقات ومخلوقاتها إكرامًا لمن كان السبب في وجودها». هذا الكلام كفر معناه المخلوقات لها مخلوقات، القرءان يقول: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴿١٦﴾﴾ [سورة الرعد]، فلا خالق إلا الله. هؤلاء يقولون اللهم صل على كل الكائنات وكائناتها وكل المخلوقات ومخلوقاتها. أين هؤلاء من الإسلام؟ الله خالق كل شيء، هذا الإسلام. العجب من هؤلاء يقرؤن القرءان ويعتقدون خلافه.

المقالة الرابعة: الطريقة الشاذلية اليشرطية

هؤلاء ظهرت طريقتهم في فلسطين أولا، ثم دخلت سوريا والأردن ولبنان وغيرها.

هذه النسبة يقال إنها نسبة للشيخ علي نور الدين اليشرطي. يقال إنه من تونس. نزل إلى عكا بفلسطين. صار له أتباع. ثم قسم من أتباعه انحرفوا في حياة الشيخ،الشيخ تبرأ منهم، .الناس استفادوا منه. ومن جملة من استفاد منه مفتي بيروت الأسبق الشيخ مصطفى نجا رحمه الله وهذا يُظنُ أنه وصل إلى الولاية قبره في الباشورة.

كان زاهدًا، كان له دكان يأكل منه وكان وكل شخصًا يلم الأوراق من الطريق،لأنه قد يكون فيها اسم الله، أو اسم معظم غير لفظ الجلالة، هذا من جملة من أخذ العهد على الشيخ علي نور الدين. هذا من قليل ممن استفاد، أما الأغلب فسدوا.

أغلب من انتسب إليه كفروا. صاروا يعتقدون أن الله داخل في كل شخص ذكر أو أنثى.هؤلاء كفروا كفرًا أبشع من كفر اليهود والمجوس، لاعتقادهم أن الله داخل في كل شخص ذكر أو أنثى. ثم هؤلاء لما اعتقدوا هذا، صاروا لا يحرمون حرامًا. بعضهم صار يقول لشخص أنت الله، وهذا الجدار الله، من شدة الكفر.

الله منزه عن أن يحل في غيره، ومن أن يحل فيه غيره، لا يحويه مكان. ليس له مقدار صغير ولا كبير. موجود ليس حجمًا.

الشيخ علي نور الدين هدى الله تعالى به، نفع به قسمًا من الناس، . لما يجتمعون هؤلاء اليشرطية، الرجال والنساء من جماعتهم يتصافحون. يقبلون أيدي بعضهم. يصافحون المرأة الأجنبية. ويقولون نحن أهل طريقة، نحن صوفية، وهم حللوا الحرام.

قال الشيخ عبد الله الهرري حفظه الله: مريدو اليشرطية لو كان الواحد منهم في أقصى الشرق يدفع لزعيمهم، يعلمهم رئيسهم

الكفر ويغنونه بأموالهم. من جملة ما يقولون من الكفر: «ليس كمثله شيء وهو عين كل شيء».

امرأة منهم قالت عن يد نفسها هذه اليد كيف تتحرك الله فيها. تقول الله فيها لهذا تتحرك، ولولا أنه داخل فيها لا تتحرك. قلت لها أليس قادرًا على أن يحركها من غير أن يدخل فيها تقول بلى ثم ترجع تقول هو فيها. أمثال هؤلاء إن ماتوا على هذا، الناس يوجهونهم إلى القبلة عند الدفن. لكن بعد ذلك لو فتح قبر أحدهم، الملائكة توجههم إلى عكس القبلة، هؤلاء وأمثالهم ممن يدعي الإسلام وتكون عقيدتهم كفرية. الحرام عندهم حلال الزنا عندهم مباح.

وامرأة أخرى تحت يدها ثمانون امرأة مريدة، هذه قالت لشخص أنت الله، وهذا الجدار الله فكتبت لها ورقة: إن كنت قلت هذا فأنت كافرة، وإن لم تكوني قلت، فبرئي نفسك. فلما وصلت إليها الورقة خافت قالت أعوذ بالله، أنا عبدة لله كيف أقول تلك الكلمة، هي كاذبة، قالت تلك الكلمة، لكن خافت من أن نحذر منها أن نفضحها بين الناس.

المقالة الخامسة: بيان حال المدعو عبد الله الداغستاني وتلميذه ناظم المعروف بالقبرصلي

قال الإمام أبو علي الدقاق: «الساكت عن الحق شيطان أخرس».

يقول عبد الله الداغستاني: «الذي سيفوز في هذا الزمان بما لم يفز به الأولون من الخلوات والرياضات ومن الجهاد الأصغر

والأكبر والذي سينال درجة عالية ورتبة كبرى لم ينلها لا الأنبياء ولا الصحابة» وهذا في كتابه المسمى الوصية (صحيفة ٦).

نقول: وهذا الكلام كفر فيه تكذيب صريح لقول الله تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾.

ويقول أيضًا: ولا يجوز للمريد أن يسأل شيخه أي سؤال عن أي أمر أمره به (صحيفة ٩).

نقول: إنَّ هذا الكلام مردود من أوجه أحدها أنه ليس للمريد أن يطيع شيخه في المعصية لقول النبي ﷺ: «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**».

ويقول عبد الله الداغستاني: «لو قرأ الكافر فاتحة الكتاب ولو مرة واحدة في حياته لا يخرج من الدنيا إلا وينال قسمًا من تلك العناية لأن الله لا يفرق بين كافر أو فاسق أو مؤمن أو مسلم بل كلهم على السوية (صحيفة ١٢).

نقول: وهذا الكلام يكذب قول الله تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [سورة القلم].

ويقول: «واعلموا يا أولادي أنه لو كافر أو منافق قرأ هذه السورة - الانشراح - يحصل له من تلك العنايات والتجليات والفضائل لأن الله لا يفرق بين كافر أو مؤمن أو منافق أو ولي أو نبي بل إن العباد عند الله على السوية لأنهم داخلون في خطاب ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ ﴿٧٠﴾﴾ (صحيفة ١٤) ولو قرأها كافر لا بد إلا

وينال قسمًا من هذا التجلي، ولو يعبد العبد ربه عبادة الثقلين لا يجد العناية الكاملة إلا بقراءة الإخلاص» (صحيفة ١٥).

نقول: يكفي لرد هذا الكلام قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [سورة الجاثية] فهذه الآية تدل على الفرق العظيم بين المؤمن والكافر في الدرجة عند الله تعالى، وكذلك قال النبي ﷺ لأبي هريرة رضي الله عنه: «**أطعم الطعام وأفش السلام وصل الأرحام وصل بالليل والناس نيام تدخل الجنة بسلام**» رواه ابن ماجه. وفيه أن النبي لم يذكر قراءة سورتي الإخلاص والانشراح لنيل مقام الجنة بسلام وإنما ذكر غير ذلك من الطاعات.

ويقول عبد الله الداغستاني: «إن سوء الخاتمة ليس معناها ذهاب الإنسان إلى الشقاوة بل يدخل جنات العوام ولا يدخل مع الرجال إلى مقام الرضوان الأكبر» (صحيفة ٢٩).

نقول: كيف تكون سوء الخاتمة دخول الجنة ؟!! وكيف من ساءت خاتمته ومات على الكفر والشقاوة يدخل الجنة؟!!

انتهى بعض ما في كتيبه الذي سماه «وصية مرشد الزمان وغوث الأنام» الذي طبع بمطبعة شعاركو.

ومن جملة أقواله الكفرية التي صرح بها لجريدة الأنوار في حوار أجراه معه محمد مجذوب يقول «توفيت لسبعة أيام عندما أصابتني رصاصة في ظهري واستقرت إلى جانب قلبي وقد قام ١٢٠ ألف نبي بنقلي إلى الجنة فتجولت في السماء وشاهدت عزرائيل. واليوم

أنا هنا يراني ٢٤ ألف شخص غيرك في ٢٤ ألف موضع بأشكال مختلفة.

نقول: هذا هذيان طويل لا يحتمل هذا الباب شرحه!!.

وقد سئل في هذا الحوار متى نهاية الدنيا فقال: بعد ١٠٥ أو ١٠٩ سنوات.

نقول: كيف لهذا الدجال أن يحدد وقت قيام الساعة وقد قال النبي ﷺ عندما سئل عنها: «**ما المسؤول عنها بأعلم من السائل**».

وقال في هذا الحوار: إنه ينبأ في المستقبل!

نقول: وهذا فيه رد لقول الله عزَّ وجلَّ ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴿٦٥﴾﴾ [سورة النمل].

بيان حال ناظم القبرصي المعروف بالقبرصلي

هو رجل ما عُرف بعلم، ولا شُهر بزهد ، قلبه معلق بلندن وباريس، لا يغادر لندن إلا ليعود إليها. اسمه ناظم القبرصي ويلقبه جماعته أحيانًا بالحقانيّ (كما كان هو يلقب شيخه الداغستاني، وما أبعدهما من الحق) تلبيسًا وتدليسًا. ورث من شيخه المعروف بعبد الله الفائز الداغستاني زيغًا واحتيالا وضلالا، ثم زاد عليه من وسوسات شياطينه ما جعله في البدعة إمامًا، عملا ودعوة واعتقادًا، فلم يعد للسكوت عنه مجال.

(فصل) في زعم القبرصيّ أن العباد كانوا في الأزل مع الله غير مخلوقين وأنهم جزء منه. والعياذ بالله.

يقول ناظم القبرصيّ في كتابه المسمى «محيطات الرحمة» ص ١٣ : «الله هو الملك. ولا يوجد ملك من غير مملكة كما أنه لا معنى لوجود الرسول من غير أمة. لذلك الله كان موجودًا بلا بداية وعباده كانوا موجودين بلا بداية!!! لو لم يكن هناك بشر، فالله إلٰه من كان إذًا؟ إلٰه نفسه؟ كلا، الحديث القدسي يقول: (كنت كنزًا مخفيًا فأحببت أن أعرف)[1]. عباد الله كانوا جزءًا من هذا الكنز» اهـ.

نقول: هذا الكلام كما ترى أيها المطالع فيه تصريح واضح بعقيدة القبرصيّ فهو يعتقد أن الله أزلي وأن العباد أزليون لأنهم أجزاء من الله. وهذا كفر ظاهر لا لبس فيه. قال الله تبارك

(١) هذا حديث غير صحيح وهو مكذوب جزمًا كما قال علماء الحديث.

وتعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ ۝٣﴾ أي هو وحده الأزلي الذي لا بداية له. فالله تَمَدَّحَ بذلك في القرءان ولو كان يشاركه غيره في هذه الصفة - أي الأزلية بلا بداية - لما تَمَدَّحَ بها سبحانه.

ثم إن الله عزَّ وجلَّ بيَّن في القرءان أنه لا يجوز أن يَدعي أحد أنه جزء من الله، فإنه سبحانه وتعالى ذم الكفار القائلين بذلك بقوله: ﴿وَجَعَلُوا لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۝١٥﴾ [سورة الزخرف].

ومن أين يكون العبد المحتاج للنوم والشرب والأكل، والذي يتعب وينصب ويعرق ويدخل الخلاء، من أين يكون مثل هذا العبد جزءًا من الخالق القوي المتين.

بل الله واحد أحد أزلي لا ابتداء له موجود لا يشبه الموجودات. ليس جسمًا ولا روحًا وليس أصلا لغيره ولا فرعًا عن غيره كما قال تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾. وكما قال رسول الله ﷺ: «**كان الله ولم يكن شيء غيره**» رواه البخاري. وكل شيء سوى الله فهو مخلوق لله تعالى. لم يكن موجودًا ثم وجد. أبرزه الله تعالى بقدرته من العدم إلى الوجود كما قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۝٢﴾. ومن كذب الله تعالى والرسول ﷺ فليس له في الإسلام نصيب.

يقول أحد تلاميذ ناظم: «لقد أعطيتنا يا مولانا درسًا عظيمًا لما أخبرتنا أنه لا يوجد ملك من غير مملكة ولا نبي من غير أمة ولا خالق من غير المخلوقين، الله غير مخلوق إذن عبيده أيضًا غير مخلوقين، لكن لما نأتي إلى هذه الحياة ننسى» فيجيب ناظم القبرصيّ - وبالفم الملآن -: «نعم» اهـ. (ذكره في كتابه المسمى محيطات الرحمة ص ٨٢).

قلت: لو لم يكن لهذا الرجل إلا هذه الضلالة لكفته، نسأل الله تعالى السلامة ءامين.

وأما قوله عن الله أنه قال كنت كنزًا مخفيًا فأحببت أن أعرف، ففيه كفران الأول تسميته الله كنزًا والثاني قوله مخفيًا.

فصل في تفضيل ناظم القبرصيّ
وشيخه عبد الله الفائز الداغستاني
لنفسيهما وأتباعهما على أنبياء الله تعالى عليهم السلام

من المعلوم من الدين بالضرورة أن الأنبياء عليهم السلام هم أفضل خلق الله تعالى لا يساويهم في مرتبتهم مخلوق ءاخر لقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [سورة الأنعام].

ولكن القبرصيّ والداغستاني لا يرضيان بكتاب الله تعالى، بل يرفعان نفسيهما فوق رتبة الأنبياء ثم يزعمان أن أتباعهم من الرعاع والجهلة أعلى رتبة من رسل الله، والعياذ بالله تعالى من الكفر.

يقول عبد الله الفائز الداغستاني في كتابه المسمى الوصية ص ١٣ عن ءاية (ءامن الرسول): قارئ هذه الآية مرة واحدة يفوز بدرجة عالية ورتبة كبرى ويحصل له أمن وأمان في الدنيا والآخرة ويدخل في دائرة الأمن عند الله عز وجل وينال جميع درجات ومقامات الطريقة النقشبندية العلية ويفوز بما لم يفز به الأنبياء والأولياء ويفوز بمقام أعلى من مقام أبي يزيد البسطامي. انتهى كلامه. والعياذ بالله من هذا الضلال.

ولشدة ظهور فساده لن نعلق عليه.

المقالة السادسة بيان حال البرهانية
شيخهم إبراهيم البرهاني

كان موظف بنك ثم انتقل إلى ادعاء الطريقة وهو يصافح النساء وتقبل النساء يده كما فعل في كوبنهاجن يوم الخميس ٦/ ١٠/ ١٩٩٤ وكلا الأمرين حرام كما نص عليه رسول الله ﷺ. ولهم كتاب يسمى «مجموعة أوراد الطريقة البرهانية» يقولون فيه: إن الله يدخل في المخلوقات وإن العبد يجوز أن يجتمع مع الله، كما في (صحيفة ٣٠و٣١) من هذا الكتاب والعياذ بالله من الكفر. وهذه الطريقة ليست من الطرق الصوفية بل أهل الطريقة والشريعة يحذرون الناس منها.

المقالة السابعة: التجّانية

أبو العباس أحمد التجاني يقال إنه حرفت طريقته أيام احتلال فرنسا للمغرب. فدبَّ الخلاف بين المنتسبين إلى هذه الطريقة. يجوز أن يكون أبو العباس ليس على ما هم عليه. يجوز أن يكون حالهم مثل البشرطية.

عندهم صيغة في أورادهم يقولون اللهم صل على سيدنا محمد عين ذاتك الغيبية. معناه سيدنا محمد عين ذات الله وهذا كفر.

ويدعون التصوف، بل يظن أحدهم أن أي إنسان يأخذ طريقتهم صار أفضل من القطب من غيرهم. كل الأقطاب دون أي واحد أخذ طريقتهم لهم كتب يشرحون فيها هذا منها كتاب يسمى الفتح الرباني وغيره.

التجانية يفرشون شاشة بيضاء يتحلقون حولها ويقرأون وردهم اثنتي عشرة مرة ويقولون الرسول يأتي يقعد عليها. وعندهم غرائب أخرى لا أساس لها.

القسم السادس

١- المقالة الأولى: في بيان فساد فتاوى يوسف القرضاوي.

٢- المقالة الثانية: في بيان فساد فتاوى محمد سعيد رمضان البوطي.

٣- المقالة الثالثة: في بيان حال سحر حلبي وأميرة جبريل.

٤- المقالة الرابعة: في بيان حال عمرو خالد المصري.

٥- المقالة الخامسة: الرد على بعض النظريات.

المقالة الأولى: بيان فساد فتاوى يوسف القرضاوي

لقد ابتليت الأمة المحمدية على مرّ العصور بالكثير من الخارجين عن جادة الصواب الذين حرفوا دين الله وفسروا النصوص الشرعية على هواهم فأوقعوا بعض ضعاف الأفهام في المهالك والضلال، زاعمين أنهم لهم المقدرة على الاجتهاد واستنباط الأحكام.

ومن هؤلاء رجل أفسد في البلاد وفتن العباد وهو الشيخ يوسف القرضاوي الذي ظهر على شاشات التلفزة الفضائية ليفتي بفتاوى ما أنزل الله بها من سلطان، مخالفًا بذلك النصوص القرءانية والحديثية مخالفة صريحة لا تخفى على ذي بصيرة، بل وضرب بأقوال العلماء وإجماعهم عرض الحائط زاعمًا أنه يجتهد كما اجتهدوا.

ولكن الله تعالى قيض لهذا الدين من يدفع عنه شبه المضلين الذين يشوهون الحقائق على ضعاف العقول والأفهام.

فعملا بالآية الكريمة: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴿١١٠﴾﴾ [سورة ءال عمران] كان لزامًا علينا أن نحذر من هذا الرجل الذي افتتن به بعض الناس لاسيما بعدما دُعيَ عبر شاشة التلفزيون للمناظرة العلنية أمام الناس، فما كان منه إلا أن تهرب زاعمًا أنه لا ينزل إلى مستوى من يطالبونه بالمناظرة.

شروط الاجتهاد

وقبل الخوض في مفاسد هذا الرجل والرد عليها لا بد من بيان أمر مهم جدًا، وهو أن الاجتهاد (الذي هو استخراج الأحكام التي لم يرد فيها نص صريح) لا يكون إلا لمن له أهلية ذلك بأن يكون: حافظًا لآيات الأحكام وأحاديث الأحكام مع معرفة أسانيدها ومعرفة رجال الإسناد ومعرفة الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والمطلق والمقيد، ومع إتقان اللغة العربية بحيث إنه يحفظ مدلولات ألفاظ النصوص على حسب اللغة التي نزل بها القرءان، ومعرفة ما أجمع عليه المجتهدون وما اختلفوا فيه، لأنه إذا لم يعلم ذلك لا يُؤْمَن عليه أن يخرق الدين.

ويشترط فوق ذلك شرط وهو ركن عظيم في الاجتهاد وهو فقه النفس أي قوة الفهم والإدراك ويشترط في المجتهد أيضًا العدالة وهي السلامة من الكبائر ومن المداومة على الصغائر بحيث تغلب على حسناته من حيث العدد.

فإذا سمعنا من شخص أنه يدعي الاجتهاد ثم رأيناه يخالف إجماع المجتهدين فهذا علامة أنه دجال كذاب.

ثم ليعلم أن العلماء اتفقوا أن الاجتهاد يكون في الأحكام وليس في أصول العقيدة فليس فيها اجتهاد بل اتباع ما كان عليه الرسول ﷺ مما تلقاه الصحابة عنه، ثم التابعون الذين لم يلقوا رسول الله اتبعوا الصحابة في تلك الأصول وهكذا تسلسل إلى عصرنا.

فالصحابة لم يختلفوا في أصول العقيدة كمعرفة الله والأمور

الاعتقادية التي تحصل في الآخرة كالإيمان بوجود الجنة ووجود جهنم والحساب والميزان وغير ذلك، وأن الله خالق كل شيء من الأجسام وأعمال العباد الظاهرة والقلبية، هذه الأصول لم يختلف فيها الصحابة ولا جمهور الأمة، وإنما الاختلاف يكون في الفروع.

وهاكم جملة من ضلالات هذا المدّعي التي خالف فيها القرءان والسنة وإجماع الأمة وما هي إلا جزء يسير من جملة مخالفته التي امتلأت بها بطون كتبه الفاسدة.

تحريمه كل طاعة أحدثت بعد رسول الله

في كتابه المسمى «الحلال والحرام في الإسلام» ص٤٢ يقول القرضاوي: إن كل طاعة أحدثت بعد رسول الله هي بدعة ضلالة ترد على صاحبها.

الرد: هذا الكلام مخالف للقرءان الكريم ولحديث رسول الله ﷺ ولما كانت عليه الأمة جمعاء.

فالله تعالى يقول في كتابه العزيز: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة الحديد]. فهذه الآية معناها مدح الذين كانوا من أمة عيسى المسلمين المؤمنين المتبعين له عليه السلام بالإيمان والتوحيد، فالله تعالى مدحهم لأنهم كانوا أهل رأفة ورحمة ولأنهم ابتدعوا الرهبانية التي هي الانقطاع عن الشهوات، فمعنى قوله تعالى: ﴿مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ﴿٢٧﴾﴾ أي نحن ما فرضناها عليهم إنما هم أرادوا التقرب إلى الله، فالله تعالى مدحهم على ما ابتدعوا مما لم ينص لهم عليه في الإنجيل الصحيح ولا قال لهم المسيح عليه السلام بنص منه. فهذه الآية يستدل بها على البدعة الحسنة.

ويقول النبي ﷺ: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء». رواه مسلم.

فيتبين لنا أنه ليس كل بدعة هي ضلالة ترد على صاحبها بل إن كانت البدعة موافقة للشريعة فهي حسنة وإن كانت مخالفة للشريعة فهي ضلالة. وعلى هذا كان علماء الإسلام ومن شاء فليراجع كتبهم.

مدحه اليهود

ومما جاء في كتابه الذي ألفه وسماه «غير المسلمين» قوله في الصحيفة ٤٧: فعمر يأمر بصرف معاش دائم ليهودي وعياله من بيت مال المسلمين.

ويقول في ص ٤٦: النبي كان يكرم اليهود.

ويقول في ص٤٩ من كتاب «غير المسلمين»: إن سبب وقوف الرسول لجنازة يهودي كما روى البخاري لأن لهذا النفس في الإسلام حرمة ومكانة. اهـ

فكيف يسوغ للقرضاوي بعد هذا أن يقول هذه المقالات الفاسدة التي فيها مداهنة واضحة لليهود، فهو لا شك إما مدسوس من أعداء الإسلام ليشوش عقائد المسلمين، وإما جاهل لا يستحق أن يقال عنه عالم فضلا عن أن يكون مجتهدًا كما هو ظاهر وواضح من فتاويه المسمومة.

اتهامه بالشرك من زار قبور الصالحين

ومن جملة ضلالات القرضاوي أنه حرم زيارة قبور الصالحين والتبرك بآثارهم وذلك في كتابه المسمى «العبادة في الإسلام» ص١٤٢ حيث قال ما نصه: والتبرك بآثار الصالحين بقبورهم بعد مماتهم هما أوسع أبواب الشرك بالله.

الرد: هذا تكفير لمئات الملايين من المسلمين الذين يزورون القبور ويتبركون بقبر رسول الله ﷺ على مر العصور، وتكفير للصحابي الجليل بلال الحبشي مؤذن رسول الله ﷺ الذي قصد قبر النبي لزيارته وجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه، روى ذلك السمهودي في «وفاء الوفا» وإسناده جيد، وكلام القرضاوي فيه تكفير لسيدنا أبي أيوب الأنصاري الذي ثبت عنه زيارته قبر النبي ﷺ ووضعه وجهه على القبر والحديث رواه أحمد والطبراني وصححه الحاكم.

كما أن الكلام فيه تكفير للأئمة الأعلام، فهذا الإمام الشافعي رضي الله عنه يقول: «إني لأتبرك بأبي حنيفة وأجيء إلى قبره في كل يوم (يعني زائرًا) فإذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين وجئت إلى قبره سألت الله تعالى الحاجة عنده، فما تبعد عني حتى تقضى».

بل إن كلام القرضاوي هذا فيه تكفير لسيدنا عيسى عليه السلام الذي ذُكر في الحديث: «**لينزلن عيسى ابن مريم حكمًا عدلا وليسلكن فجًا حاجًا أو معتمرًا وليأتين قبري حتى يسلم علي**».

وقد قال عليه الصلاة والسلام: «**زوروا القبور فإنها تذكركم الموت**» رواه البيهقي في السنن. وعلى هذا أجمع العلماء من السلف إلى عصرنا هذا ولم يخالف في ذلك إلا ابن تيمية ومن تبعه في معتقده الفاسد، ثم تلقف الوهابية هذه الضلالة فراحوا ينشرونها فلذلك كفروا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وها هو القرضاوي تظهر حقيقته وينكشف اتباعه لهذه الفرقة الشاذة.

تشبيهه الله بخلقه

يقول القرضاوي عن الله إنه جوهر وذلك في كتابه المسمى «العبادة في الإسلام» ص٦٨ .

الرد: هذا مخالف لصريح القرءان الكريم ولما أجمعت عليه الأمة المحمدية قاطبة. ولا يسوغ فيه الاجتهاد إذ لا اجتهاد مع وجود النص، ثم إنه لا اجتهاد فيما هو من أصول العقيدة. فالله تعالى يقول في محكم التنزيل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى] ويقول تعالى ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٧٤﴾﴾ فالله تعالى ليس جوهرًا (أي جسمًا) لأن من وصفه بذلك فقد شبّهه بالمخلوقين وكذّب القرءان الكريم.

وقد قال الإمام أبو الحسن الأشعري في كتابه النوادر: «من زعم أن الله جسم فهو غير عارف بربه وإنه كافر به».

وقال الإمام عبد الغني النابلسي:

معرفة الله عليك تفترض بأنه لا جوهر ولا عرض

وقال الإمام الطحاوي في عقيدته التي هي عقيدة أهل السنة

والجماعة قاطبة: «ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر». ثم كلام القرضاوي مخالف للعقل السليم إذ العقل يقول: لو كان الله مشابهًا لخلقه لجاز عليه ما يجوز على الخلق من التغير والتطور والحدوث والفناء لأن المتشابهات يجوز عليها عقلا ما يجوز على بعضها وهذا مستحيل في حق الله تعالى.

تحريمه تعليق ءايات القرءان للبركة

من فتاوى القرضاوي الفاسدة أنه حرم تعليق الحروز سواء كانت من القرءان وذلك في كتابه المسمى «موقف الإسلام» ص١٤٨ وكذلك في كتابه المسمى «الحلال والحرام في الإسلام» ص٢٢٣ حيث قال عن الحرز ما نصه: فهو جهل وضلال يصادم سنن الله وينافي توحيده.

الرد: لقد ذم هذا الرجل القرءان الكريم الذي جعله الله بركة وشفاء للناس، كما قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٢﴾﴾ [سورة الإسراء]. وقد ورد أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يكتبون ما علمهم الرسول من التعويذ فيعملونه لأولادهم الصغار الذين لا يستطيعون القراءة لصغرهم كما روى ذلك الترمذي وحسنه من حديث عبد الله بن عمرو.

فكيف حرم القرضاوي ذلك مع العلم أن أي مسلم لما يحمل القرءان لا يوجد عالم أو شيخ أو أي إنسان ذو فهم يقول له حرام، فما الضرر من تعليق بعض الآيات من هذا القرءان العظيم.

ذمه للفقر واعتباره من أخطر الآفات على العقيدة الدينية

يقول القرضاوي: وليس في مدح الفقر ءاية واحدة من كتاب الله ولا حديث واحد يصح عن رسول الله.

ويقول أيضًا: لا شك أن الفقر من أخطر الآفات على العقيدة الدينية وبخاصة الفقر المدقع الذي يجانبه ثراء فاحش وبالذات إذا كان الفقير هو الساعي الكادح والمترف هو المبطل القاعد: الفقر حينئذ مدعاة للشك في حكمة التنظيم الإلهي للكون والارتياب في عدالة التوزيع الإلهي للرزق.

هذا ما ورد عنه في مقالة نشرت في جريدة اللواء ٣ تموز ١٩٩٦ .

الرد: لا شك أن هذا كلام إنسان منحلّ من دين المسلمين ولا يراعي الشرع في كلامه، بل إن كلامه هذا يدل على تهوره وجرأته على قول الباطل، كما أنه نفى وجود نص فيه مدح للفقر وهذا يدل على جهله فقد روى الترمذي أن رسول الله ﷺ قال: «**يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام**» وقال الترمذي حديث صحيح.

وقال الرسول ﷺ أيضًا: «**اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء**». رواه البخاري.

وقال تعالى في مدح فقراء المسلمين المتعففين: ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ﴿٢٧٣﴾﴾.

دعوته لترك التفقه في الدين

لقد ذم القرضاوي تعلم الأمور الفقهية وتعليمها للناس، ويعتبر المصطلحات الفقهية تطويلًا وتفريغًا حيث يقول في كتابه المسمى: «العبادة في الإسلام» ص٣٣ ما نصه: وأن تدع جانبًا هذا التطويل والتفريغ والتعقيد الذي انتفخت به بطون كتبنا الفقهية ما بين أركان وشروط وفروض وواجبات وسنن ومستحبات ومبطلات ومكروهات.

ثم قال: قد يجوز للعالم المتخصص أن يدرس العبارات على هذا النحو، على أن يكون ذلك لنفسه، أما أن يعلم ذلك لسائر الناس فهذا خطأ مبين.

الرد: قال رسول الله ﷺ: «**يا أيها الناس تعلموا فإنما العلم بالتعلم والفقه بالتفقه فمن يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**» رواه الطبراني.

فرسول الله ﷺ دعا إلى التفقه، فهل يترك ما أمر به رسول الله ويعمل بكلام القرضاوي المخالف للدين؟!.

والله تعالى يقول: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ ﴿٧﴾﴾ [سورة الحشر] وروى البيهقي عن سيدنا عمر رضي الله عنه أنه قال: «لا يقعد في سوقنا من لم يتفقه».

وإننا نرى القرضاوي في هذه المسئلة قد مشى على خطى زعيم التطرف سيد قطب الذي دعا إلى ترك علم الدين والفقه. واعتبره مضيعة للعمر والوقت كما في تفسيره الذي سماه في ظلال القرءان.

القرضاوي سمى الله بما لم يسم الله به نفسه

لقد نسب القرضاوي إلى الله تعالى أسماء ما سمى بها الله نفسه ولا تليق بالله تعالى.

ففي كتابه المسمى «العبادة في الإسلام» ص٣٣ يقول: ومن كان يحب الجمال فالله مصدره.

وفي نفس الكتاب ص٢٢- ٢٩ يقول عن الله (قوة).

الرد: يقول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ ﴿١٨٠﴾﴾ [سورة الأعراف].

وقال النسفي: «أسماء الله توقيفية»، أي لا يجوز أن نسمي الله بما لم يسم به نفسه فلا يجوز تسميته جسمًا أو جوهرًا لأنه لم يرد ذلك في الكتاب والسنة وقال الإمام الباقلاني: «ما أطلق الله على نفسه أطلقناه عليه وما لا فلا».

فنحن نلتزم بما سمى الله تعالى به نفسه عملًا بالآية الكريمة.

مدحه زعماء التطرف والإرهاب

نرى في أغلب كتب القرضاوي مدحه لزعماء التطرف والإرهاب أمثال سيد قطب وأبي الأعلى المودودي وابن عبد الوهاب ورشيد رضا.

الرد: هذا إن دل على شيء فإنه يدل على دعمه للمتطرفين الذين يشوهون صورة الإسلام لأن سيد قطب وأمثاله هم رموز التطرف

والإرهاب في هذا العصر وتعتبر فتاواهم العمدة عندهم، هذا بالإضافة إلى أن سيد قطب يكفر المسلمين جملة وذلك في عدة مواضع من كتابه المسمى «في ظلال القرءان».

وهذا يشهد بفكر القرضاوي المتطرف مع كونه يدعي أنه داعية للوسطية والاعتدال بين الجماعات وميوله إلى هؤلاء واضح وصريح تكاد كتبه تنطق بذلك.

يعتبر تطرف الإرهابيين غيرة على الدين

لقد دافع القرضاوي عن المتطرفين الذين يقتلون المسلمين ويستبيحون أموالهم معتبرًا الأمر غيرة على الدين وذلك في كتابه المسمى: «ظاهرة الغلو في التكفير» ص١١ حيث قال ما نصه: «إن هذا الغلو الذي انتهى بهؤلاء الشباب المخلصين الغيورين على دينهم إلى تكفير من خالفهم من المسلمين واستباحة دمهم وأموالهم».

الرد: يقول رسول الله ﷺ: «**كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه**» رواه مسلم.

وهؤلاء قد أحلوا دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم وعاثوا في الأرض فسادًا وقتلوا المسلمين بأبشع الطرق التي تدل على تعمقهم في الإجرام والوحشية وشوهوا صورة الإسلام والمسلمين في أذهان الناس، فكيف يكون إجرامهم هذا وإرهابهم وتطرفهم غيرة على دين الله تعالى، وكيف يسميهم القرضاوي مخلصين؟!

المقالة الثانية: بيان حال محمد سعيد رمضان البوطي

عملا بالواجب الشرعي أيضًا وحفظًا للناس من الوقوع في الضلال نحذر من قراءة واقتناء كتب محمد سعيد رمضان البوطي لأنها محشوة بالأقوال الشنيعة والمريعة من تطرف وتعقيد ونسبة التجسيم والحلول لله، ومخالفة الإجماع في عشرات المسائل، وموافقة للوهابية وتمتدح قرني التطرف والإجرام ابن تيمية وسيد قطب، وتذم أهل الفضل من العلماء العاملين، وتخالف صريح الكتاب والسنة، وتتناقض في كثير من المواضع فاحذروا أفكاره الفاسدة وبضاعته الكاسدة لما فيها من شر خطير وشرر مستطير.

البوطي يرى أن أي امرأة خرجت متعطرة قصدت التعرض للرجال أو لم تقصد فعليها إثم ووزر كبير

وقد وقع في يدنا شريط مسجل بصوت البوطي زعم فيه أن المرأة إذا خرجت من بيتها متعطرة ليس بقصد فتنة الرجال فعليها إثم ووزر كبير، وقد كان أكبر احتجاجه بالحديث الذي رواه ابن حبان وغيره: «**أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية**». وسرد كلامًا لا يستند على حجة ولا دليل شرعي وزعم أن اللام في قوله: «**ليجدوا**» هي لام العاقبة وليست لام التعليل، وذكر في أثناء كلامه شيئًا من القبائح والشتائم والافتراءات في حق العلامة الشيخ عبد الله الهرري المعروف بالحبشي وأتباعه فأتى ببهتان عظيم، والله حسيبه.

الرد: نقول: وجوابنا عن توهماتك هو بالعلم والدليل وليس

بالأراجيف والأكاذيب، قال العلامة الشيخ المحدث الفقيه عبد الله الهرري ما نصه[1]: «اعلم أن خروج المرأة متزينة أو متعطرة مع ستر العورة مكروه تنزيهًا دون الحرام، ويكون حرامًا إذا قصدت المرأة بذلك التعرّض للرجال، أي إذا قصدت فتنتهم.

روى ابن حبان[2] والحاكم[3] والنسائي[4] والبيهقي[5] في باب ما يكره للنساء من الطيب، وأبو داود[6] عن أبي موسى الأشعري مرفوعًا: «**أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية**».

وأخرج الترمذي في باب ما جاء في كراهية خروج المرأة متعطرة من حديث أبي موسى الأشعري أيضًا مرفوعًا: «**كل عين زانية، والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا**» يعني زانية. اهـ.

فهذه الرواية الأخيرة مطلقة، ورواية: «**ليجدوا ريحها**» مقيدة، ومخرج الكل واحد، فيحمل المطلق على المقيّد عملًا بالقاعدة التي جرى عليها الجمهور من حمل المطلق على المقيد تحاشيًا لما يترتب على العكس من الخروج عن إجماع الأئمة، فإنه لم يقل أحد منهم بحرمة خروج المرأة متطيبة على الإطلاق، وهذا الحمل موافق لحديث عائشة الذي رواه أبو داود في سننه أنها قالت: «كنا

---

(١) صريح البيان (ص/ ٣٢٤-٣٣٨)، الطبعة الثالثة.
(٢) صحيح ابن حبان: كتاب الحدود: باب ذكر وصف زنى الأذن والرجل وما يعملان مما لا يحل، انظر الإحسان» (٦/ ٣٠١).
(٣) المستدرك: كتاب التفسير (٢/ ٣٩٦).
(٤) سنن النسائي: كتاب الزينة: باب ما يكره للنساء من الطيب.
(٥) السنن الكبرى (٣/ ٢٤٦).
(٦) سنن أبي داود: كتاب الترجل: باب ما جاء في المرأة تتطيب للخروج.

نخرج مع النبي ﷺ إلى مكة فنضمّخ جباهنا بالمسك المطيب للإحرام، فإذا عرقت إحدانا سال على وجهها فيراه النبي ﷺ فلا ينهاها». والرسول ونساؤه كانوا يحرمون بذي الحليفة وهي على بضعة أميال من المدينة« انتهى كلام الشيخ الهرري.

فبالله يا بوطي ماذا تقول في هذا، نساءُ النبي يتعطرن بالمسك للإحرام ويخرجن فيسيل على وجوههن وأفضل الخلق لا ينهاهن، فأين أنت من هذا، أين قولك إذا تعطرت المرأة وخرجت كانت ءاثمة قصدت التعرض أو لم تقصد، فأنت بكلامك هذا جعلت نساء النبي عاصيات والرسول ﷺ ساكتًا على المنكر.

البوطي
يؤيد المعتزلة في مسئلة القدر

يقول في كتابه المسمى «الإنسان مسيّر أم مخيّر» (ص/ ٤٢): «إن كل ما تراه عيناك من الشرور المتنوعة التي تبعث الكدر في صفاء الحياة الإنسانية إنما هو من صنع الإنسان وسوء استعماله لتلك المواد الأولية وليس من فعل الله تعالى».

الرد في قوله هذا رد لقول الله تعالى ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة القمر] والشيء يشمل كل ما دخل في الوجود من إرادات الناس وحركاتهم وسكناتهم وتقلب القلب قال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ ﴿١١٠﴾﴾ [سورة الأنعام] أخبرنا الله تعالى بأن ما يجري في قلب بني ءادم من التفكيرات والإرادات كل ذلك هو خالقه قال تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة الأنفال] وثبت أن الرسول عليه السلام قال: «**اللهم مصرف القلوب**

صرف قلوبنا على طاعتك» وفيه أن الله هو الذي يوجه القلوب إلى الخير وإلى الشر، فلو كان للإنسان تصرف مطلق لم يدع رسول الله هذا الدعاء، والحديث رواه مسلم. وفي قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ﴿١٧﴾﴾ [سورة الأنفال] أبين البيان أن أفعال العباد الاختيارية بخلق الله تعالى ليس بخلقهم لأن القتل المذكور المسندَ للعباد هو من أفعالهم الاختيارية ومع ذلك الله تعالى قال: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ ﴿١٧﴾﴾ [سورة الأنفال] أي لم تخلقوا ذلك القتل بل الله خالقه وليس لكم إلا الكسب. وكذلك الله تعالى نفى الرمي الذي حصل من الرسول أن يكون خلقًا من الرسول وأثبت أنه خلق لله تعالى أي أن الرسول لم يخلق ذلك الرمي الذي رماه الرسول إنما الله الذي خلقه فنفى الله عنه الرميَ من وجه وأثبته من وجه، أثبته للرسول من وجه الكسب ونفاه عنه من وجه الخلق، وهكذا سائر الأفعال الاختيارية هي تنسب للعباد من حيث الكسب، ومن حيث الخلق أي الإبراز من العدم إلى الوجود تنسب إلى الله لا تنسب إلى العبد، فمن قال خلاف هذا فهو معتزلي في هذه المسئلة وإن لم يكن معهم في سائر مسائلهم.

البوطي يُقدّم ما يزعم انّه علم على القرءان

ويقول في مجلة الوهج حزيران ١٩٩٥ (ص/٣٦): «عندما يتعارض نص قرءاني واضح مع قرار علمي واضح فأنا أقول: لا نؤول القرءان بل نترك القرءان ونأخذ بالقرار العلمي».

ثم قال البوطي في المصدر نفسه: «إذا تعارض الدين والعلم فأنا أقول خذوا العلم واتركوا الدين».

ويقول في (ص / ٢٩) من كتابه «هذه مشكلاتهم»: «وهل من إشكال أن يضع أحدنا القرءان تحت مجهر البحث والنقد العلميين».

ثم نقول للبوطي: ما هو مقصودك بالعلم الذي تلهج به دائمًا، فإن كان مقصودك العلم الشرعي فكلامك متناقض لأن هذا العلم أهم مصادره القرءان فهل ترد الأصل بالفرع، وإن كان مقصودك بالعلم هو هذا الذي يسمونه العلم العصري فهذا المسمى بالعلم العصري لا يعترف بطريقة خلق ءادم كما جاء بها القرءان، إذًا فمن تصدق؟ وقل لنا: هل يعترف هذا الذي يُسمى العلم الذي تشد أزرك به بالجنة والنار والجن والملائكة والسموات السبع والأرضين السبع والعرش والكرسي واللوح والقلم والإسراء والمعراج والمعجزات إلخ....

ألا تخجل من قولك: «عندما يتعارض نص قرءاني واضح مع قرار علمي واضح فأنا أقول لا نؤول القرءان بل نترك القرءان ونأخذ بالقرار العلمي»، ألا تخجل من قولك: «إذا تعارض الدين والعلم فأنا أقول خذوا العلم واتركوا الدين».

ماذا يضيرك لو قلت: إن العلم الصحيح لا يتناقض مع القرءان؟ ماذا يؤثر عليك لو قلت إن البراهين العلمية الثابتة باليقين لا تتعارض مع الدين؟ إلى هذا الحد تداهن الملحدين حتى أقحموك في مثل هذه المزالق.

البوطي

يُداهن فيتناقض إذ يرى أن خروج البغاة على علي تنفيذ لأمر الله، وأن هذا القتال كان باجتهاد وقصد سليم، وأن هذا الخروج

ليس مصادمًا لنص صريح في كتاب الله أو سنة رسول الله، وأن الذين خرجوا على علي رضي الله عنه لم يحركهم إلا الإسلام.

يقول البوطي في كتابه «هذه مشكلاتهم» (ص/ ٣٥) عن خروج طلحة والزبير على علي: «إذن فإن كلا من هذين الصحابيين ومن كان معهما لم يتورطا في أي قتال نهى الله ورسوله عنه بل سعوا إلى تنفيذ أمر الله».

ويقول في (ص/ ١٦١) من الكتاب نفسه عن الذين خرجوا على علي: «المنزلقات التي سبق إليها كثير من المسلمين في مهب الفتنة باجتهاد وقصد سليم»، ويقول عن خروج طلحة والزبير على علي: «بل ليس في الأمر معصية قط»، ويقول: «إن خروجهما على علي ليس مصادمًا لنص صريح في كتاب الله أو سنة رسوله أو إجماع» ويقول: «فهي تدخل في زمرة الأمور الاجتهادية».

الرد: نقول: إن كل ما قلت قد خرجت به عن جادة الصواب ولقد كان من الأجدى والأجدر بك أن تعود للمراجع المعتبرة لتتعلم أن الذين خرجوا على علي بغاة ءاثمون واجتهادهم غير معتبر لأنه لا اجتهاد مع النص ، وهذه بعض الأدلة على صحة ما نقول:

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ﴾ [سورة النساء]. وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «**من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية**»، وفيه أيضًا أنه جاء عبد الله بن عمر إلى عبد الله ابن مطيع حين كان من أمر الحرة ما كان زمن يزيد بن معاوية، فقال: اطرحوا لأبي عبد الرحمٰن وسادة، فقال: «إني لم ءاتك

لأجلس أتيتك لأحدثك حديثًا سمعت رسول الله ﷺ يقوله، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من خلع يدًا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجةَ له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية**».

وليعلم أن الذين قاتلوا عليًّا خرجوا عن طاعة الإمام، وهو أي سيدنا علي كان مأمورًا بقتال من خرج عليه ، فقد روى البزار[1] والطبراني[2] أنه قال: «أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين»[3].

---

(١) كشف الأستار عن زوائد البزار (٤/ ٩٢).

(٢) أورده الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٣٨) وقال: رواه البزار والطبراني في الأوسط وأحد إسنادي البزار رجاله رجال الصحيح غير الربيع ابن سعيد، ووثقه ابن حبان. اهـ. انظر الثقات لابن حبان (٧/ ٢٩٧).

(٣) كانت معركة الجمل بين سيدنا علي رضي الله عنه ومن معه وجماعة تحمسوا للمطالبة بدم عثمان فيهم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعائشة زوج رسول الله ﷺ وكانت خرجت من المدينة بعدما بويع سيدنا علي رضي الله عنه بالخلافة إلى مكة للحج، ثم التقت بأناس متحمسين للمطالبة بدم عثمان رضي الله عنه فحمسوها فخرجت معهم، ثم وصلت إلى أرض سمعت فيها نباح كلاب فقالت: ما اسم هذه الأرض، فقيل لها: الحوأب، فقالت: ما أظنني إلا راجعة، فقيل لها: تذهبين معنا، الله يصلح بك بين المسلمين، فقالت: ما أظنني إلا راجعة فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أيتكن صاحبة الجمل الأدبب تنبح عليها كلاب الحوأب انظري يا عائشة أن لا تكوني أنت**» فأصروا عليها فذهبت معهم للإصلاح ولم تذهب للقتال فوصلت إلى البصرة حيث معسكر سيدنا علي ثم حصل ما حصل من القتال فكسرهم سيدنا علي وقتل جمل عائشة وكان أعطاها إيّاه شخص من المطالبين بدم عثمان اشتراه بأربعمائة دينار، ثم أعادها سيدنا علي معززة مكرمة إلى المدينة، وكان معصيتها وقوفها في معسكر الذين تمردوا على علي الخليفة الراشد. وكانت وقعة الجمل سنة ست وثلاثين في جمادى الآخرة. ثم دعا علي رضي الله عنه معاوية ومن معه من أهل الشام إلى البيعة فرفضوا، فخرج يريدهم فبلغ ذلك معاوية فخرج فيمن معه من أهل الشام، والتقوا في صفين في صفر سنة سبع وثلاثين فاقتتلوا فقتل عمار بن ياسر وخزيمة بن ثابت وأبو عمرة المازني=

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه التلخيص الحبير[1] ما نصه: «قوله - أي الرافعي -: «ثبت أن أهل الجمل وصفين والنهروان بغاة» هو كما قال، ويدل عليه حديث علي: «أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين» رواه النسائي في الخصائص، والبزار[2]، والطبراني[3]، والناكثين أهل الجمل لأنهم نكثوا بيعته، والقاسطين أهل الشام لأنهم حازوا عن الحق في عدم مبايعته، والمارقين أهل النهروان لثبوت الخبر الصحيح فيهم أنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية» اهـ.

= وكانوا مع علي، فلما أحس أهل الشام باقتراب هزيمتهم رفعوا المصاحف يدعون بزعمهم إلى ما فيه مكيدة من عمرو بن العاص أشار بذلك على معاوية وهو معه، فحكّم الحكمان وكان حكم علي أبا موسى الأشعري وحكم معاوية عمرو بن العاص فاتفقا على أن يخلع كل منهما صاحبه ثم قدم عند التحكيم عمرو أبا موسى فتكلم فخلع عليًا وتكلم عمرو فأقر معاوية وبايع له، فتفرق الناس على هذا. وأما الخوارج فخرجت على سيدنا علي وكانوا أولا يقاتلون معه معاوية، وكفّروا سيدنا عليًا وقالوا: لا حكم إلا الله، وعسكروا بحروراء فبذلك سموا الحرورية، فبعث إليهم علي عبد الله بن عباس وغيره فخاصمهم وحاجهم فرجع منهم قوم كثير وثبت قوم على رأيهم، وساروا إلى النهروان فعرضوا للسبيل وقتلوا عبد الله بن خباب بن الأرت فسار إليهم علي فقتلهم بالنهروان وقتل منهم ذو الثدية سنة ثمان وثلاثين.

(١) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، كتاب: الإمامة وقتال البغاة (٤/ ٤٤).

(٢) كشف الأستار (٤/ ٩٢).

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط كما عزاه الحافظ الهيثمي له في المجمع (٧/ ٢٣٨).

ندم طلحة وعائشة والزبير رضي الله عنهم

روى الحاكم في المستدرك عن رِفاعة بن إياس الضَّبيّ عن أبيه عن جده قال: «كنا مع علي يوم الجمل فبعث إلى طلحة بن عبيد الله أن القني، فأتاه طلحة فقال: نشدتك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وءاله وسلم يقول: «**مَن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه**»، قال: نعم، قال: فَلِمَ تقاتلني؟ قال: لم أذكر، قال: فانصرف طلحة» ا.هـ. ثم قتله وهو منصرف مروان ابن الحكم، وكان في حزبه كما ذكر الحاكم في المستدرك، وصاحب العقد الثمين، وابن سعد في الطبقات وغيرهم. وروى الحديث الحافظ ابن حجر في المطالب العالية.

وقال الحافظ الذهبي في سير الأعلام: «ولا ريب أن عائشة ندمت ندامة كلية على مسيرها إلى البصرة وحضورها يوم الجمل وما ظنت أن الأمر يبلغ ما بلغ، فعن عمارة بن عمير عمن سمع عائشة إذا قرأت: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴿٣٣﴾﴾ [سورة الأحزاب] بكت حتى تَبُلَّ خمارها» ا.هـ.

أما عن ندم الزبير رضي الله عنه، فقد روى الحاكم في المستدرك عن قيس بن أبي حازم قال: قال علي للزبير: «أما تذكر يوم كنت أنا وأنت في سَقِيْفَةِ قوم من الأنصار فقال لك رسول الله ﷺ: «**أتحبُّه**»؟ فقلت: ما يمنعني؟ قال: «**أما إنك ستخرج عليه وتقاتله وأنت ظالم؟**» قال: فرجع الزبير» ا.هـ.

المقالة الثالثة: بيان حال سحر حلبي وجماعتها المعروفات بالآنسات

أساس هذه الجماعة يرجع لامرأة تسمى منيرة قبيسي، وكان لهن كتاب يتداولنه يشهد عليهن صاحب مكتبة الفارابي في دمشق، حيث كن منذ أكثر من عشرين سنة يترددن إليه للمكتبة لشراء هذا الكتاب الذي يسمى «مزامير داود» وفي هذا الكتاب يقلن في صحيفة ٢٤١ منه:

يا خليلي قل الله وحده في الكثرة لا تر ما سوى الله في كل كائنة

وفي صحيفة ٢٤٢ يقلن:

إذا ذكرته بالجد ترى ما لا تراه كل ما تهواه موجود في ذات الله

وهذا من الكفر الصريح، ويقلن في صحيفة٢٤٣:

دع طرق الغي فالدنيا فيّ ما الكون إلا القيوم الحي

وفي صحيفة ٢٩٤ يقلن:

اثنان نحن وفي الحقيقة واحد- عن الله تعالى- لأنهنّ بعد ذلك يقلن سبحانك اللهم يا ملك الورى.

وإن أنكرن خوف الفضيحة ما في هذا الكتاب فنحن نحيل القارئ على شهادة مكتبة الفارابي نحو عشرين سنة قال إنهن يشترين منه - جماعة منيرة قبيسي - وشهادة واحدة منهن من مريدات منيرة قبيسي من الزبداني قالت: نحن ننشد من هذا الكتاب.

وشهادة امرأة كانت مع أميرة جبريل هنا في بيروت أقرت أنهن ينشدن من هذا الكتاب.

لينا ح قالت بلسانها إنهن علمنها في بيت أم خضر*ح* في رأس النبع: ان الله كتلة نورانية ومحمدًا جزء منه والعياذ بالله تعالى.

أمل ع شهدت على سحر أنها قالت في مدرسة فخر الدين للبنات: «الله بطل الشاشة» وهذه المرأة من رأس النبع وسمعت منها ذلك ف* مفتاح أيضًا.

سمعت رندة ز من سحر حلبي أنها قالت: «إن الله يقول لعبده: اطلب واتمنى يقول العبد: تمنيت، ثم يقول الله: وعلي استنّى فيقول العبد: استنيت، فيقول الله: عد للمية فلما لا يعد العبد يقول له رب العالمين: وأنا مليت».

سمعت زهرة* م من سحر حلبي أنها قالت: «إن الله موجود في الكعبة لذلك الناس يذهبون للحج».

هذا بعض ما عندهن ويتلخص من هذا أنهن يجعلن البنات ضائعات تائهات يعتقدن عقائد شتى هي ضد الإسلام ولا يدرين ذلك بل يعتقدن أنهن أفضل الناس.

فأين حالهن مما قال الإمام أبو جعفر الطحاوي في كتابه بيان عقيدة أهل السنة والجماعة «ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر»، وهؤلاء يقسن الله بالبشر فيصفنه بالصفات التي ألفنها من البشر وهذا من أكبر الضلال، وهذا الإمام أبو جعفر من السلف الصالح لأنه عاش في نهاية القرن الثالث الهجري الذي هو نهاية

عصر السلف، وألف هذا الكتاب بيانًا لعقائد الصحابة والتابعين وأتباع التابعين والتابعين لهم بإحسان.

وكثير من الناس الضالين الذين لا يشعرون أنهم قد ضلوا يكون ظاهرهم الاجتهاد والجد في العبادات كما وصف الرسول ﷺ الخوارج بذلك قال: «**يحقر أحدكم صلاته إلى صلاتهم وصيامه إلى صيامهم**» ووصفهم بأنهم مارقون من الإسلام مروق السهم من الرمية.

المقالة الرابعة

بيان ضلالات عمرو خالد المصري

ومما يجب التحذير منه كفريات نشرها «عمرو خالد» المصري وذلك في محاضراته والشرط المسجلة له وما طبعه من كتب ومنشورات، فمن ذلك أنه في محاضرة ألقاها بتاريخ ١١/٣/٢٠٠٢ في المدينة الرياضية في بيروت وهي مسجلة على شريط فيديو أشار بيده إلى السماء وهو يقول عن الله بلهجته المصرية (عايزين نتقرب منه خطوة) اهـ.

الرد: هذا الكلام فيه إيهام أن الله جسم مختص بحيز وجهة ومكان ومن اعتقد أن الله جسم فهو غير عارف بربه وهو كافر به كما نص على ذلك الإمام الأشعري وغيره من الأئمة.

وفي نفس هذه المحاضرة قال: إن الانسان له حرية العقيدة وبلهجته قال(يعبد اللي عايزوه) اهـ. وقال: الصحابة كفلوا حرية العقيدة اهـ.

الرد: أنه لو كان الأمر كما يقول هذا الرجل لكان الله ترك الناس من أيام سيدنا ءادم ليعيشوا كما يريدون ويعتقدون ما يشاءون ولما أرسل الله الأنبياء، والله تعالى يقول في القرءان الكريم: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ أي إلا لآمرهم بعبادتي.

وفي المحاضرة نفسها قال إن كل المؤمنين من كل الأديان يعبرون الصراط اهـ.

الرد: قد جاءت نصوص الشريعة بأن الكافر لا يعبر الصراط أبدا بل يدوس عليه فيهوي إلى النار سواء كان كفره لأنه عبد غير الله أو كذب بوجود الله أو كذب برسول الله محمد ﷺ أو استهزأ بالله أو بنبيه أو بشريعته أو لغير ذلك من أنواع الكفر.

من ضلالات عمرو خالد قوله حرام البصاق في الشارع لأن الملائكة تتأذى وهم يروننا ونحن لا نراهم.

الرد: هذا تكذيب للشرع فالبصاق في الشارع ليس محرما بالإجماع وهذا الحكم معلوم من الدين بالضرورة يعرف ذلك أجهل المسلمين بل وأجهل الكفار.

ثم إن الملائكة يروننا في الشوارع وغيرها فمتى يحل البصاق على زعمه. نعوذ بالله من الضلال وأهله.

فليعلم هذا الرجل أين هو وليعلم الناس أنه جاهل بأحكام الدين. فلا يجوز استفتاؤه ولا الأخذ بفتواه. فقد قال العلماء إنه لا يجوز أن يستفتى في دين الله تعالى إلا العارف الثقة أي الذي تعلم علم الدين من عالم ثقة وهو تعلم من عالم ثقة وهكذا حتى تنتهي السلسلة إلى رسول الله وأما الذي يكتفي بالمطالعة في بعض الكتب ثم يتكلم في دين الله من غير تلقي العلم على أيدي أهل العلم الثقات فلا يجوز أن يعتمد كلامه في معرفة أحكام شرع الله تعالى.

ملاحظة: ما ذكرناه ليس سوى بعض ضلالات هذا الرجل أوردناها هنا عملا بحديث رسول الله «الدين النصيحة» أما فتاواه وكلماته المخالفة للشريعة فكثيرة جدا فليحذر.

المقالة الخامسة

نظريات عصرية في ميزان الشريعة: نقض النظرية المسماة الانفجار الكبير

بعض من أخذوا ببعض النظريات العصرية من غير تمييز أخذوا يحاولون أن يطابقوها مع القرءان حتى يكتسبوا انتباه الناس إليهم ولم يبالوا بتفسير سلف هذه الأمة الصالح، بل راحوا يفسرون القرءان بحسب هواهم فضلوا وأضلوا ومن ذلك ما يسمى بنظرية (إنفجار الكون الأعظم) التي تقضي بأن الكون كان عبارة عن مادة واحدة مضغوطة انفجرت انفجارًا كبيرًا وطاقة هائلة أطلق عليها اسم (Big Bang) وأخذت الجزئيات الأولى تتجمع بشكل الكترونيات وبروتونات ثم ظهر غاز الهيدروجين وغاز الهيليوم فكان الكون عبارة عن تجمعات من هذين الغازين، ثم أخذت هذه الغازات الساخنة تتجمع وتتكاثف بفعل الجاذبية مشكلة ما يشبه الدخان وظهر منها النجوم والكواكب والأرض ونظامنا الشمسي الخ.

وجاء من يريد أن يطابق هذه النظرية على القرءان حتى يدعي أن القرءان أتى بهذه النظرية منذ مئات السنين، محتجا بآيات من القرءان مفسرًا لها بحسب هواه غير عابئ بتفسير الصحابة والتابعين وهذه الآيات هي قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة الأنبياء] وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾ [سورة فصلت] وقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْىدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [سورة الذاريات]. وتفسيرهم هذا مخالف لتفسير السلف

والخلف، ففي تفسير الآية الأولى قال بعض أهل التفسير: فتقنا السماء بالمطر وفتقنا الأرض بالنبات. وبعضهم قال: كانتا ملتصقتين ففرقناهما، وكلا التفسيرين لا بأس به، أما ما يقوله هؤلاء المشدوهون فمخالف للتفسيرين.

ولا حجة لهؤلاء بالتفسير الثاني لأن مقتضاه أنهما أي الأرض والسماء كانتا شيئين غيرين ملتصقين ثم انفصلا وليس مادة واحدة (كما تقول نظريتهم) بل مادتين مختلفتين.

ثم الانفجار معناه شيء واحد يتشتت، أما شيئان ملتصقان أحدهما بالآخر فلا يقال شيء واحد انفجر، والانفجار شيء والفتق شيء ءاخر فكلامهم لا يوافق اللغة ولا تفسير السلف والخلف.

ثم هذيانهم مخالف لقول الله تعالى: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ۝٩﴾ [سورة فصلت] الذي فيه أن أول ما خُلقت الأرض في يومين ما كان للسماء وجود.

ثم إن هؤلاء العصريين لا يثبتون للسماء وجودًا إنما عندهم السماء هذا الفضاء الذي يحوي كواكب متعددة من شمس وقمر وزحل ومريخ وما إلى ذلك.

أما السماء التي هي غير الكواكب لا يعترفون بها وأهل الشرع مجمعون على أن السماء غير الكواكب، ففي الحديث الصحيح أن للسماء الدنيا بابًا خلقه الله يوم خلق السموات والأرض مفتوحًا للتوبة عرضه مسيرة سبعين سنة.

هذا الجرم الكبير لا يعتقده هؤلاء الفلكيون الذين أراد هؤلاء

الساعون لكسب انتباه الناس أن يوافقوهم ويجعلوا القرءان موافقًا لنظريتهم، أرادوا أن يكسبوا سمعة في الناس حتى يقبل الناس إليهم وتراهم يتلونون إذا خاطبوا طائفة من الذين معتقدهم جهة فوق في حق الله لا يظهرون لهم هذه النظرية لا يتجرأون على إظهار متابعتهم للعصريين في هذه النظريات وإلا لكفروهم لأن زعيم هذه الطائفة قبل موته ألف كتابًا قال فيه إن من قال بأن الأرض كروية كافر.

وإذا خاطبوا طائفة أخرى من الناس يرونهم شيئًا ءاخر. ثم هؤلاء التائهون كيف غفلوا عن أنهم بما يفعلون جعلوا القرءان عرضة للنقض في اعتقاد العصريين أنفسهم.

ومن جملة ذلك كانت نظريتهم التي شهرت وهي أن الشمس واقفة في الفراغ لا حركة لها مطلقًا، ثم رأوا نظرية مخالفة لها وهي قولهم إن لها حركة حول نفسها وحول شيء ءاخر ضمن مجرة أخرى.

فهل إذا نقضت نظرية (Big Bang) يقولون القرءان أتى بخلافها أم يقولون بأن القرءان يأتي بخلاف الواقع؟ وبذلك يصل أعداء الدين إلى مبتغاهم وهو تكذيب القرءان لضرب الإسلام، فما بال هؤلاء الذين يردون النص القرءاني لموافقة نظرية غير قطعية عند قائليها؟ أيجعل القرءان تابعًا لغيره وهو الجدير بأن يكون متبوعًا؟

أما معنى قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴿٤٧﴾﴾ [سورة الذاريات]. أي بقوة ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [سورة الذاريات]. أي قادرون، فليس معناه أن الأرض في اتساع دائم كما زعم بعض العصريين.

إعدام نظرية داروين
بخرتها الكيمياء ونسفتها الفيزياء
ثم تلاشت بالرياضيات

مع انتشار الجهل والفساد في زماننا هذا نجد الكثير من المدارس والجامعات تدرس نظريات فاسدة لا أساس لها من الصحة، وإنما هي من نسج خيال من صاغها. وليعلم أن بعض النظريات وإن كانت تسمى علمية فإن العلم الحديث والعقل السليم يثبتان فسادها وعدم صحتها. ومن هذه النظريات الفاسدة النظرية المسماة بنظرية «التطور والنشوء والارتقاء» (المعروفة بنظرية داروين) يظن الكثيرون - خطأً - أن ما يسمى بنظرية التطور والنشوء والارتقاء صادرة من ذلك البريطاني المدعو تشارلز داروين ولكن الحقيقة أن هذه النظرية ابتدأ ظهورها في عهد الصينيين القدماء مرورًا بالإغريقيين وحتى يومنا هذا. إلا أن داروين كان له دور في إعادة صياغة هذه النظرية ونشرها عبر كتابه المسمى «أصل المخلوقات» عام ١٨٥٩، تلاه كتابه المسمى «سلالة الإنسان» عام ١٨٧١ .

باختصار شديد تقول نظرية داروين (والتي يعتمدها الكثير من الناس هذه الأيام) إن أصل كل المخلوقات من مواد عضوية تطورت حتى كونت خلية واحدة فخليتين وصولا إلى السمكة فالتمساح ثم القرود وانتهاءً بالإنسان. ويدعي داروين أن هذا كله حصل بفعل أن المخلوقات الأكثر تأقلمًا مع البيئة هي التي عاشت على حساب المخلوقات الأضعف منها وهي النظرية المسماة «الاختيار الطبيعي» والتي تمثل أساس اعتقاد «داروين» ومن تبعه في

أن وجود المخلوقات هو بمحض الصدفة لا غير. وبعد أن سردنا اعتقاد القائلين بالنظرية المسماة التطور والنشوء والارتقاء نشرع في الرد عليها فنقول: إن الرد على هذه النظرية يكون على شقين:

١- الرد عليها من حيث إنها نظرية لا حقيقة علمية.

٢- الرد على مضمون النظرية الفاسد.

الرد على النظرية:

اعلم أن الكيميائيين والفيزيائيين والبيولوجيين ونحوهم يقسمون العلم إلى حقائق علمية (لا شك فيها) وإلى نظريات. وإذا نظرت في أي كتاب معتمد لدى دارسي النظريات تجد أن تعريف النظرية هو أنها مجموعة قوانين والقانون هو مجموعة فرضيات، والفرضية هي شيء غير أكيد. فهذه النظرية كغيرها من النظريات أساسها فرضيات غير متأكد منها، فهي غير ثابتة وإنما يظن فيها أنها صحيحة وحقيقة علمية. وهذا ليس كلامنا نحن بل هو اعتراف القائلين بهذه النظرية، فعجبًا لهؤلاء الذين يتلقون هذه النظريات الفاسدة وغيرها وكأنها حقيقة علمية، مع أن مؤلفي هذه النظريات يقدمونها كنظرية وءاراء لا كحقائق علمية. فلا «داروين» ولا أي واحد من أسلافه وأتباعه متأكد من هذه النظرية.

ثم إن السبيل للوصول إلى «النظرية العلمية» يكون عن طريق البدء بالملاحظة والنظر والتأمل. لكن ما يسمى بنظرية «التطور والنشوء والارتقاء» لا تحتوي على هذا العنصر لأن أحدًا لم يشاهد سمكة تتحول إلى تمساح أو تمساح يتحول إلى قرد أو قردًا يتحول إلى إنسان، ولم يشاهد أحد من أنصار هذه النظرية اليوم بدأ الخلق. فتبين أن هذه النظرية ليست علمية.

والباب للرد على هذه الناحية واسع جدًا يحتاج إلى مؤلفات خاصة، ولكن فيما أوردناه أدلة موجزة تكفي لتهشيم أي نظرية فاسدة غير قائمة على أسس علمية صحيحة.

الرد على مضمون النظرية:

لقد وجد الباحثون أخطاء كثيرة متنوعة في هذه النظرية، وألفوا المؤلفات الكثيرة ضدها مثل الكتب المسماة:

١- «العلم مقابل نظرية التطور والنشوء والارتقاء»

٢- «نظرية التطور والنشوء والارتقاء نظرية في محنة»

٣- «القضية ضد التطور والنشوء والارتقاء»

٤- «نظرية تطور ونشوء وارتقاء الإنسان مفندة في خمسين حجة»

٥- «النباتات المنقرضة وعيوب نظرية التطور والنشوء والارتقاء»

وغيرها كثير كثير، فإن ما ذكرناه هنا من الكتب ما هو إلا على سبيل المثال، وإلا فإننا - وحتى الآن - اطّلعنا على ما يزيد على خمسين كتابًا ضد هذه النظرية، ناهيك عن المقالات والأبحاث التي تفند أقوال من تعصب وتمسك بما فسد من النظريات.

أ - قضية ما يسمى بالحلقات المفقودة.

ولعل أكثر الأخطاء التي ما زالت تظهر في هذه النظرية هي قضية ما يسمى بالحلقات المفقودة والتي تتلخص في ما يلي:

يدعي داروين - كما ذكرنا - أن السمكة أخذت تتطور شيئًا

فشيئًا حتى صارت تمساحًا ثم ذلك التمساح بدوره تطور تدريجيًا حتى صار قردًا، وهكذا حتى نصل إلى الإنسان . فعلى مقتضى كلامه وعلى ما ادعاه هناك مخلوقات بين السمكة والتمساح وبين التمساح والقرد وبين القرد والإنسان وهنا الرد المفحم والسؤال الذي لم ولن يجد داروين ولا أتباعه الجواب عليه، ولم ولن يجد داروين أو أي من أتباعه وأنصاره مخلوقًا منحدرًا من السمكة متطورًا إلى تمساح ولا مخلوقًا منحدرًا من التمساح متطورًا إلى قرد ولا مخلوقًا منحدرًا من القرد متطورًا إلى إنسان. ولم يجدوا أحافير لمثل هذه المخلوقات إن كانت قد وجدت في عصر من العصور كما يدعون مع العلم أنهم وجدوا أحافير للأسماك والتماسيح والقرود ونحوها ولم يجدوا أحافير لما يزعمون أنه متطور من أحدها إلى الآخر.

وها هو أحد مؤيدي داروين المدعو «ريموند دارت» نقب في جوهنسبرغ لمدة ثلاثين عامًا بحثًا عن أحافير كهذه ثم عاد إلى بلاده صفر اليدين إلا من قطعتي عظم لا تثبتان أي شيء من هذه النظرية، وذلك باعترافه.

فإن قال قائل إن مثل هذه الحلقات لا نجدها لأنها قليلة جدًا، فالجواب ما قاله البروفسور «مايكل دانتون» إنه على مقتضى كلام داروين يلزم أن يكون هناك البلايين من هذه المخلوقات.

وإن قيل إن هناك الكثير من المجسمات والهياكل العظمية في المعارض يكون شكلها بين الإنسان والقرد، فالجواب هو: أن هذه لا تكون حقيقية (باعترافهم) بل تكون مركبة من أكثر من هيكل عظمي واحد لإيهام الناس. فقد نشرت جريدة الشرق الأوسط

(الثلاثاء ١٩\٨\١٩٩٠): «علماء اكسفورد خدعوا العالم أكثر من ثمانين عامًا - اتهام عالم أجناس بريطاني بالتزوير حيث إن المدعو «أرثير كيت» أدين لأنه زعم اكتشاف هيكل عظمي نصفه لإنسان ونصفه لقرد. ولكن اتضح بأنه قد قام بتجميع العظام وإعادة تركيبها. والذي اكتشف هذا التزوير هو البروفسور «فرنك سبنسر» المدرس في جامعة كوينز (نيويورك).

يقول البروفسور «مايكل دانتون» إن كل ما عرض هؤلاء الذين يصدقون هذه النظرية الفاسدة من مخلوقات يزعمون أنها حلقات مفقودة يتضح أنها ليست كذلك بل تندرج تحت أصناف مكتشفة من المخلوقات وليست حلقة من هذه الحلقات المفقودة.

ب - رد رياضي:

يقول «وليام وليمز» إنه حسب الإحصاءات فإن المدة التي يحتاج إليها البشر ليضاعف عددهم هي ٢٥،١٦١ من السنين مع احتمال زيادة أو نقصان عشرين سنة (وذلك أخذًا بعين الاعتبار الولادة والوفاة والحروب . . الخ).

وإن داروين ادعى أن الإنسان ظهر على الأرض قبل مليوني سنة، فيلزم من كلام «داروين» أن يكون عدد سكان الأرض هذه الأيام ١٨٩٣٢١٣٩٧٣٧٩٩١ وإلى جانبها ٣٦٠ رقما على اليمين وهذا على حساب أن عدد سكان الأرض يتضاعف كل ٢٥،١٦١ سنة.

وإذا قيل إن الإنسان ظهر منذ مليون سنة يكون الرقم ٤٣٥١٠٨٢٤٣٧ وإلى يمين هذا الرقم ١٧٧ رقمًا. وحتى لو قيل إن

الإنسان ظهر منذ مائة سنة يكون على قولهم الرقم الحالي ٤٦١١٦٨٦٠١٨٤، ٦١١٦٨٦٠١٨وإلى يمينها ٩ أرقام.

وهاك المفاجأة: إن عدد سكان الأرض الحاليين من البشر كما تقول الإحصائيات لا يقترب من واحد على مليون من هذا الرقم الأخير فضلا على أنه لا يقترب من الرقم الذي يقترحه داروين لما قال إن أول الإنسان ظهر منذ مليوني سنة.

ج- رد بيولوجي:

أما بالنسبة لنظرية داروين المسماة بالاختيار الطبيعي والتي تقول على إن الطبيعة تختار من المخلوقات الصفات التي تناسبها، فهو يقول إن الزرافات مثلا لها رقاب طويلة لأنها عندما عاشت منذ ملايين السنين كان هناك مجاعة ولم يبق إلا الأشجار العالية فعاشت الزرافات ذات الرقاب الطويلة وتزاوجت فأعطت الزرافات ذوات الرقاب الأطول وهي الموجودة اليوم، فعلى زعم داروين يلزم أن يكون الإنسان الذي يستعمل يده اليمنى أكثر من اليد اليسرى قد صار بعد مليوني سنة يولد بيد يمنى ضخمة ويد يسرى صغيرة.

ثم ألا يعلمون أن ذكور الزرافات أطول رقابًا من إناثها وإناثها أطول رقابًا من صغارها فلو كان الاستمرار للأطول رقابًا لمات كل الصغار وانقرضت فصيلة الزرافات وإن كانت الصغار في أول حياتها ترضع.

د- رد كيميائي:

وقد رد الكيميائيون على هذه النظرية الفاسدة بقولهم إن ما يسمى

الخلية البسيطة prمكونة من عدة مركبات معقدة ويمكن تركيب كل من هذه المركبات على حدة في المختبر ولكن إن ءاتينا بكل هذه المركبات ووضعناها معًا واستعملنا أكثر العمليات التكنولوجية تطورًا فلن نستطيع أن نصنع خلية واحدة مع أننا حصلنا على مكوناتها.

هـ- رد ءاخر:

وإليك قول واحد من أشهر الفيزيائيين في هذا العصر البروفسور فرد هويل من جامعة كمبريدج والذي قال في أول كتابه المسمى «العالم الذكي» ما نصه: «هل يمكن أن تبدأ الحياة بهذه العمليات العشوائية؟ لا.. هل يمكن أن تعمل الصدفة على مثل هذا النطاق الواسع؟ لا.. هل نظرية داروين لا تزال معتبرة؟ لا..» اهـ.

ولكن داروين نفسه اعترف أنه لا يستطيع إثبات نظريته، نعم، داروين بنفسه اعترف أنه يتشبث بالتخمينات والأوهام والآراء والخواطر وبما كتبه جده «أراسموس داروين» من الشعر حول هذه النظرية قبله بسنوات عديدة حيث قال «تشارلز داروين» إن الاعتراض على نظريته بقوله إن تغير المخلوقات في نظريته إلى مخلوقات أخرى أمر لا يمكن إثباته هو اعتراض صحيح وذلك في رسالة بعثها داروين إلى هوكير في شهر ءاذار من عام ١٨٦١ . إن ما ذكرناه هنا ما هو إلا شيء قليل من كثير جدًا في الرد على هذه النظرية المسماة التطور والنشوء والارتقاء ومن أراد المزيد فسيجد الكتب تفيض بمثل ما ذكرنا.

بعد كل ما ذكر لا يسعنا إلا أن ندعو الجميع إلى الحذر والتحذير من أمثال هذه النظرية الفاسدة ونشر الردود الواردة أعلاه

في الأقطار لتكون حصنًا يدرأ عن أبنائنا خطرها وسدًا منيعًا يقيهم شرها.

الرد الشرعي: اعلموا أن الله تعالى يقول في محكم التنزيل: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴿٧٠﴾﴾ [سورة الإسراء] ويقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [سورة التين].

لقد خلق الله تبارك وتعالى الإنسان وكرّمه وجعل خلقته أحسن من خلقة غيره من المخلوقات. فمعنى قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾ أي أن تقويم البشر أحسن من تقويم الجن والملائكة، تقويم البشر ليس فيه أدنى عيب.

ومع ذلك فإننا نرى في هذا الزمان أناسًا يتركون ما جاء في شرع الله ويعملون بنظريات فاسدة مخالفة لدين الله حتى إن هذه النظريات الباطلة تعلم في بعض المدارس التي تسمي نفسها إسلامية ومن ذلك ما يسمى بنظرية النشوء والارتقاء والتطور والتي ابتدعها رجل فاسد حركه الشيطان لذلك واسمه داروين حيث يقول في هذه النظرية: «إن الإنسان أصله قرد ثم ترقى حتى صار هذا الإنسان».

فهذه نظرية مخالفة لدين الله، مخالفة لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومن اعتقدها فقد خرج عن دين الله وصار كافرًا والعياذ بالله.

فالله تعالى يقول: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [سورة التين] وأول إنسان خلقه الله تعالى هو سيدنا ءادم الذي كان جميل الشكل ممشوق القدّ، ومعروف أن سيدنا ءادم هو أول البشر وهو أصل البشر وكان نبيًا رسولا ولا يليق بنبي أن يقال إنه كان يشبه القرود فقد قال عليه الصلاة والسلام: «**ما بعث الله نبيًا إلا حسن**

الوجه حسن الصوت وإن نبيكم أحسنهم وجهًا وأحسنهم صوتا» فقول بعض الملحدين في العصور الأخيرة إن أول البشر كان على صورة القرد، تكذيب للآية التي ذكرنا والحديث الصحيح الذي رواه أحمد: «كان طول ءادم ستين ذراعًا في سبعة أذرع عرضًا» فكل من اعتقد هذه العقيدة الفاسدة فقد كذب القرءان وكذب حديث رسول الله ﷺ.

القسم السابع

الخاتمة

الله تعالى إن أراد بالإنسان خيرًا يعلمه علم الدين علم أهل السنة الذي كان عليه الصحابة ومن تلقَّى عنهم قرنًا بعد قرن إلى هذا العصر، نحن لا نعلّم دينًا جديدًا كغيرنا كالوهابية وحزب الإخوان وحزب التحرير وجماعة محمد رجب ديب هؤلاء خالفوا القرءان والحديث.

الوهابية دينهم جديد من نحو مائتي وثلاثين سنة تقريبًا، أما حزب الإخوان وحزب التحرير من نحو سبعين سنة وأما محمد رجب ديب هذا من نحو ثلاثين سنة.

في هذا الزمن كثر الذين انحرفوا عن مذهب أهل السنة فمن تعلم في هذا الزمن علم أهل السنة وثبت عليه ودافع عنه، رد على المخالفين وبيّن الحق للناس، بيّن أن ما عليه أولئك المنحرفون باطل بالدليل، له أجر شهيد. لأن الله تعالى أوحى إلى نبيّه ﷺ أن أمته يَصيرُ فيها فساد فقال هذا الحديث حتى يحذرهم المسلم **«المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر شهيد»** رواه البيهقي. معنى سنتي أي شريعتي، العقيدة والأحكام، كل هذا سنة الرسول ﷺ.

ليس معنى سنتي سنة الظهر سنة العصر سنة المغرب والسواك ونحوها ليس هذا معناه. معنى سنتي شريعتي، أي العقيدة والأحكام.

اليوم ظهر الفساد في الأمة وأناس يدعون طريقة التصوف

انحرفوا عن دين الإسلام بالمرة وهم لا يشعرون. فظهر صدق حديث الرسول، فهنيئًا لمن تعلم علم أهل السنة وتمسك به ودافع عنه المخالفين، وما أعظم هذا الأجر من غير أن يغزو غزوة للجهاد في سبيل الله ينال أجر شهيد المعركه مثل الذي يقتل في سبيل الله. فلا فلاح ولا نجاة إلا بتعلم علم أهل السنة لأن من تعلم علم أهل السنة يعرف أن هؤلاء كلهم ضالون لذلك تلاميذ الشيخ عبد الله الهرري حفظه الله إن اجتمعوا بوهابي يردون عليه وإن اجتمعوا بواحد من حزب الإخوان كذلك يردون عليه وإن اجتمعوا بالتحريرية كذلك وإن اجتمعوا بجماعة محمد رجب ديب أو بهؤلاء اليشرطية يبينون أنهم على ضلال وباطل لأنهم تعلموا الدليل الشرعي ولله الحمد.

الفهرس

- مقدمة الناشر

- مقدمة

- أهل السنة والجماعة

القسم الأول

المقالة الأولى: في التعريف بابن تيمية.

المقالة الثانية: قول ابن تيمية بحوادث لا أول لها لم تزل مع الله.

المقالة الثالثة: قول ابن تيمية بنسبة المكان لله تعالى وبالحد في ذات الله.

فصل في الاستدلال على نفي الحركة والسكون والاتصال بالعالم والانفصال عنه ومحاذاة شيء من الخلق عن الله سبحانه

المقالة الرابعة: قول ابن تيمية بالجلوس في حق الله تعالى.

المقالة الخامسة: في تحريم ابن تيمية التوسل بالأنبياء والصالحين والتبرك بهم وءاثارهم.

المقالة السادسة: في التعريف بابن القيم تلميذ ابن تيمية.

المقالة السابعة: بيان موجز عن حال محمد بن عبد الوهاب النجدي إمام الوهابية.

المقالة الثامنة: بيان حال الألباني.

القسم الثاني

المقالة الأولى: مقدمة عن حزب الإخوان أتباع سيد قطب.

المقالة الثانية: بيان ما في كتاب سيد قطب المسمى في ظلال القرءان وغيره من تكفير الحكام وغيرهم.

المقالة الثالثة: بيان أخطاء أحد المنتسبين إليه وهو القاضي فيصل مولوي اللبناني.

المقالة الرابعة: في بيان أخطاء بعض المنتسبين إلى هذا الحزب من تحريمهم قول أستغفر الله.

القسم الثالث

المقالة الأولى: بيان في التعريف بحزب التحرير وانحرافاته.

القسم الرابع

المقالة الأولى: في بيان حال المدعو حسن قاطرجي اللبناني.

القسم الخامس

المقالة الأولى: مقدمة في حقيقة التصوف.

بيان في التحذير من أدعياء التصوف

المقالة الثانية: بيان حال محمد رجب ديب.

المقالة الثالثة: بيان حال الدندراوية المنحرفة.

المقالة الرابعة: بيان حال الشاذلية اليشرطية.

المقالة الخامسة: بيان حال ناظم القبرصي.

المقالة السادسة: بيان حال البرهانية.

المقالة السابعة: بيان حال التجّانية.

القسم السادس

المقالة الأولى: في بيان فساد فتاوى يوسف القرضاوي.

المقالة الثانية: في بيان فساد فتاوى محمد سعيد رمضان البوطي.

المقالة الثالثة: في التحذير من سحر حلبي وأميرة جبريل ومنيرة قبيسي.

المقالة الرابعة: في بيان ضلالات عمرو خالد المصري.

المقالة الخامسة: الرد على بعض النظريات.

القسم السابع

الخاتمة

التحذير الشرعي
ممن خالف أهل السنة

شركة دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
النويري - بيروت - لبنان - تلفون: ٠١/٣٠٤٣١١